الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:...../.....

1-رقم التسجيل: M 201535091281

1- رقم التسجيل:M201535101417

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر:

تخصص: دراسات أدبية

بعنوان:

الخطاب الأنثوي في رواية الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي

إعداد الطالبتين:

- عثامنية أم الخير

- مرزوقي فهيمة

لجنة المناقشة:

د/ سعدي بن شتات	**الرتبة: أستاذ محاضر -أ**	جامعة	المسيلة	رئيسا
د/ مفتاح خلوف	**الرتبة: أستاذ محاضر- أ**	جامعة	المسيلة	مشرفا ومقررا
د/ محمد زعيتر	**الرتبة: أستاذ محاضر -أ**	جامعة	المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية : 1441-1442هـ- 2019- 2020 م

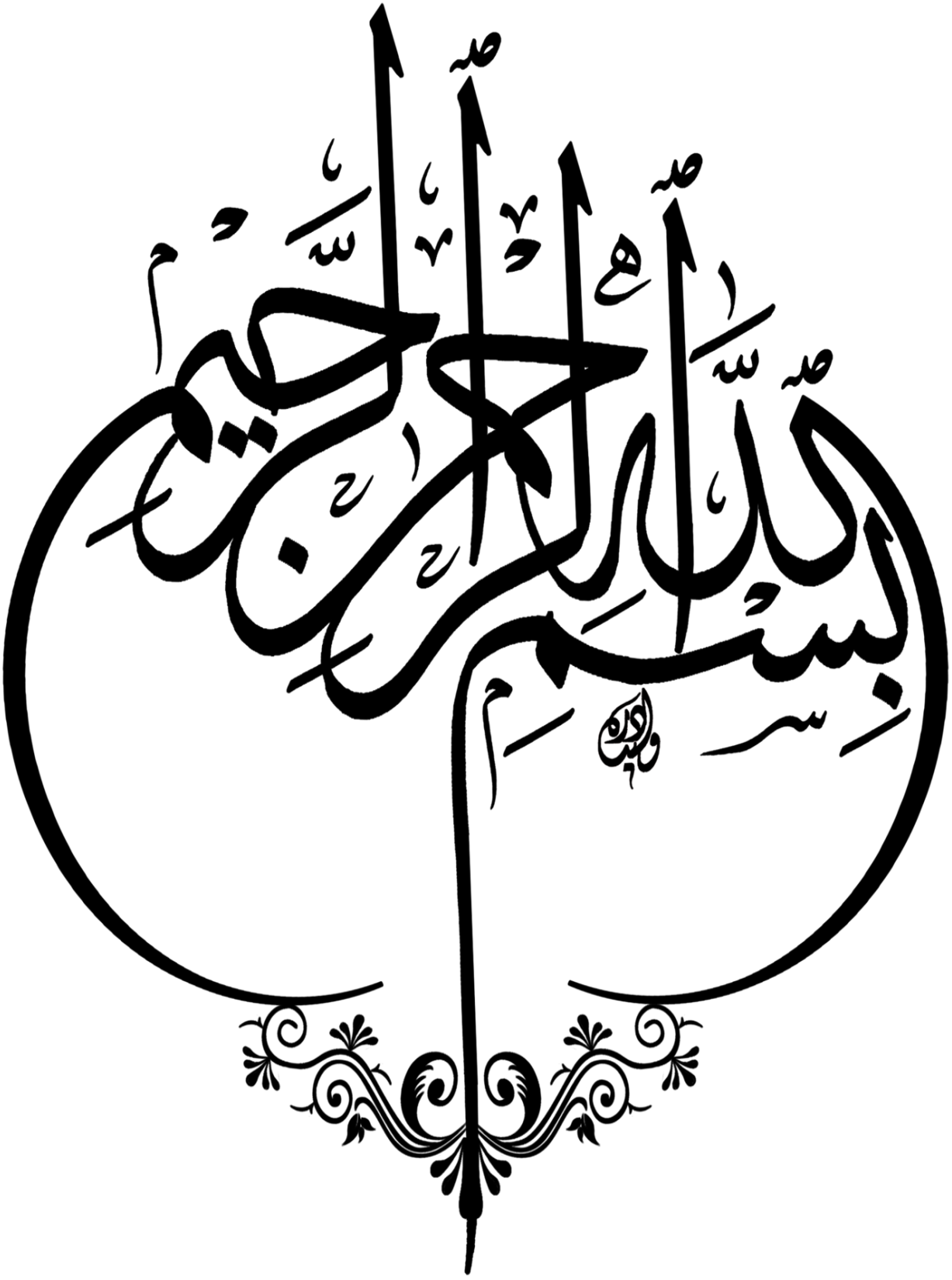
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" من لم يشكر الناس لم يشكر الله".

لله الفضل من قبل ومن بعد، فالحمد لله الذي منحنا القدرة على إنجاز هذا العمل

المتواضع، أما بعد:

نتوجه بجزيل الشكر وفائق التقدير والاحترام وأسمى معاني العرفان إلى الأستاذ

الفاضل" مفتاح خلوف" على مساعدته لنا في إنجاز هذا العمل وعلى صبره الجميل

ونصائحه الصائبة، نسأل الله أن يجزيه خيرا وأن يجعله ذخرا لأهل العلم والمعرفة.

كما نشكر لجنة المناقشة التي تشرفنا بمناقشة بحثنا هذا، وجزاكم الله خيرًا.

كم نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

أ م الخير

فهيمة

مقدمة

مقدمة:

تعد الرواية من الفنون الأدبية، التي شهدت اتساعا وانتشارا بين أوساط القراء خاصة في زمننا هذا، إذ تعتبر من أهم الأنواع الأدبية التي شهدت اهتماما كبيرا من قبل النقاد في العصر الحديث.

لقد تربعت الرواية الجزائرية على مكانة مرموقة، تحمل في طياتها قضايا متشعبة حيث ذاع صيتها ووصل إلى كل الأقطاب الغربية، إذ نشبت على أيادي روائيين عظماء مما جعلها تفرض وجودها في ساحة الفنون الأدبية الأخرى.

ارتقت الرواية الجزائرية بفضل الروائيين الذين حاولوا الاشتغال عليها، وهذا ما جعلها ترتقي إلى أعلى المستويات.

وكان للمرأة تجليات إبداعية لتمنح لذاتها خصوصية الكتابة والقلم بعدما كان يختص بها الذكر.

انطلقت كتابات المرأة من التصريح بالحب، ومحاولة تأكيد الحضور وعرض الخطاب المتجه نحو الآخر والملغم بالكثير من الحواجز وتقصير العالم الأنثوي الخاص يمثل انعتاقا أو حال المجتمع ناجم من محاولة كسر الحواجز الصمت المتعلق بالذات وهذا ما جسدته أحلام مستغانمي في روايتها الأسود يليق بك وكان سبب اختياري لهذه المدونة هو شغفي وحبي للأدب الجزائري عامة والمعاصر خاصة الذي شهد تطورا ملحوظا في الآونة الأخيرة ومن هذا ارتأيت أن تكون مدونتي الخطاب الأنثوي فانصب اختياري على رواية الأسود يليق بك للروائية أحلام مستغانمي نموذجا، وهذا راجع إلى ما حققته من صدى واسع وانتشار، هذا العنوان الذي لفت انتباهي.

ومن هنا تبادرت في ذهني بعض التساؤلات التي تحتاج إلى أجوبة وهي كالآتي:

- ما هو مفهوم الخطاب الأنثوي ؟.
- وكيف جسدته أحلام مستغانمي في روايتها ؟.

معتمدة في ذلك على خطة بحث شملت مقدمة وفصلين، الفصل الأول نظري والثاني تطبيقي، وخاتمة بمثابة مجموعة من النتائج، حيث تطرقت في **الفصل الأول** إلى الخطاب الأنثوي الذي اندرج تحته خمسة عناصر، الفصل الأول بعنوان مفهوم الخطاب والعنصر الثاني مفهوم الأنوثة والعنصر الثالث مفهوم الخطاب الأنثوي، والعنصر الرابع اشتمل

على الرواية النسوية الجزائرية أما العنصر الخاص فيحتوي على خصوصية الكتابة الروائية عن أحلام مستغانمي.

في حين خصصت **الفصل الثاني** للنموذج التطبيقي، تكفلت فيها بالدراسة التحليلية لرواية الأسود يليق بك للروائية أحلام مستغانمي الذي قسمها إلى العناصر التالية:
العنصر الأول شمل التجليات الأنثوية في الشخصية، والعنصر الثاني تمثل في تجليات أنثوية اللغة، أما العنصر الثالث تجليات أنثوية الموقف، والمطلب الأخير تجليات أنثوية السرد.

معتمدين في ذلك على المنهج التحليلي المناسب لطبيعة هذه الدراسة ومن أهم العراقيل التي واجهتنا هي كوفيد 19 وغلق جميع المرافق المساعدة في البحث وفي الأخير أتمنى أن أكون قد أتممنا الجوانب بحثا والذي نأمل أن نكون قد وفقنا في تناول موضوعاتنا ولاسيما سواء مكن ناحية الشكل أو المضمون، نسأل الله عز وجل التوفيق والسداد في هذا العمل.

الفصل الأول

الخطاب الأنثوي

1- مفهوم الخطاب

2- مفهوم الأنوثة

3-مفهوم الخطاب الأنثوي

4-الرواية النسوية الجزائرية

5- خصوصية الكتابة الروائية عند أحلام مستغانمي

1- مفهوم الخطاب:

لقد تعددت و اختلفت المفاهيم حول مفهوم الخطاب، بحسب وجهات النظر اللغوية والأدبية.

1-1- لغة:

وقد عرفه ابن منظور "الخطاب و المخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة و خطابا و هما يتخاطبان، و فصل الخطاب أن يفصل بين الحق والباطل و يميز بين الحكم و ضده"[1].

وهذا طبعا تعريف له دلالات لغوية مخصصة و هناك تعريف أخر من منظور كلامي "هو الكلام الذي يقصد به الإفهام، إفهام المستمع فإنه لا يسمى خطابا"[2].

وفي مفهوم أخر، وإن كان له تصور لغوي "إن الخطاب كمفردة لغوية يشير إلى مصدر الفعل خاطب، يخاطب، خطابا، مخاطبة، هو يدل على توجيه الكلام لمن يفهم، أي نقله من الدلالة على الحدث المجرد من الزمن إلى دلالة اسمية، فأصبح قديما يدل على ما خوطب به و هو الكلام"[3].

1-2- اصطلاحا:

فإن تحديده الخطاب و تعريفه و ضبط تصوره انطلاقا من بنية تشكيل أصواته فـ "إن المنطوق به أي الخطاب، الذي ينتج يصلح أن يكون كلاما هو الذي ينهض بتمام المقتضيات التواصلية الواجبة في حق ما يسمى خطابا، إذ حد الخطاب أنه منطوق به موجه إلى الغير بغرض افهامه مقصودا مخصوصا" [4].

---

(1)- ابن منظور، لسان العرب، مج 2، ددن، طبعة دار الجيل ودار لسان العرب، بيروت ،1988، ص 856.

(2)- أبو البقاء الكفوي ، الكليات، ددن، طبعة مؤسسة بعناية عدنان ترويش ومحمد المصري، بيروت ،1992م، ص 419.

(3)- عبد الهادي بن ظافر، استراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، 2004، ص36.

(4)- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، طبعة المركز الثقافي العربي، دط، دار البيضاء، 1998، ص 215.

ويرتبط الخطاب بمفرده "الكلام فهو ما تركب من مجموعة متناسقة من المفردات لها معنى مفيد و الجملة هي الصورة الفصلية الصغرى أو الوحدة الكتابية الدنيا للقول أو الكلام الموضوع للفهم أو الإفهام، وهي تبيين أن صورة الذهنية كانت قد تألف أجزاءها في ذهن المتكلم الذي سعى في نقلها حسب قواعد معينة، و أساليبها الشائعة إلى ذهن السامع و لا يكون الكلام تاما و جملة مفيدة إلا إذا رعيت فيهما شروط خاصة و منها ما تعود إلى متطلبات اللغة وقيودها"[1].

ومن الذين عرفوا مصطلح الخطاب، يشير "سعيد يقطين" إلى مفهوم "سابوتي زليق هاريس" وكآراء:

"ملفوظ طويل، أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية بشكل يجعلنا نضلل في مجال لساني محض"[2].

ومن خلال هذا الأخير نجد أن الخطاب هنا هو عبارة عن ملفوظ طويل، تكون مجموعة منغلقة و بواسطتها تشكل منهج يجعلنا نضلل في مجال لسانى محض-

2- الأنثوية:

بعد انتهاء مما أشرنا إليه سابقا، نتطرق الآن إلى دراسة مصطلح الأنثوية أو الأنثى، طبعا هناك فرق بين الأنثوية والأنثى.

فالأنثى: هو ليس مصطلح بل هو صفة بيولوجية تمييزية، وأما الأنثوية فهو ذلك المصطلح الذي يشتغلون حول هذا المصطلح كمفهوم، وإجراء بعض الممارسات النقدية التي تتم حوله.

---

[1]- ريمون طحان، الألسنة العربية، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1981، ص 44.

[2]- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن ، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، دار البيضاء، 1997، ص 17.

وإن وصف مصطلح الأنثى بوجهة الذكر باعتباره ككائن مليئ بالألغاز والأسرار فهو ذلك الكائن الذي يتعرض دائما لتحولات أو تغيرات من جميع النواحي، سواء أكانت جسدية أو معرفية إذ أن الجهل قد استولى على تلك التبادلات، وذلك نتيجة لإخـراج المـرأة، عـن ضعفها و استبدادها.

وهذا كل ما يطلق كمثل: «اشكالية الأنوثة» [1].

ولهذا استطاعت المرأة الأنثى أن تأخذ مكانة مرموقة في المجتمع، وذلك بمشاركتها في كتابة روايات وأيضا في انتاج نصوص روائية عربية، وإذ أن السرد الروائي أصـبح يساند المرأة كما يسميه صلاح صالح بـ : «بلاغة الأنوثة»[2].

ولقد تعددت واختلفت الآراء حول مصطلح «الأنوثة» ، وإذا كان واضحا جدا سـماه "كرىستسفا دافيد" بـ : «الأنثاوية»[3].

وانطلاقا من هذا التعريف نرى بأن حضور المرأة باعتبارها كائن ضم مفاهيم عديدة وانطلاقا من هذه الفكرة الأخيرة كأراء ونذكر: "على أن الأنوثة ليست إلا وضعا للكـائن المرأة، كائن يضم مفهوم الأنوثة والأنثاوية والأمومة"[4].

ومن هنا نجد مقولة : "الأنثى هي الأصل"[5].

وانطلاقا من هذا الأخير، تعلق على أن المرأة لكي تكون خطابا، تعتمده على اللغـة كأساس لها، وباعتماد على اللغة نجد الراحة التامة في طريقة الخطاب.

---

(1)– صلاح صالح ، سرد الآخر (الأنا الآخر عبر اللغة السرية)، المركز الثقافي ، ط1، المغرب ، 2003، ص 136.

(2)– صلاح صالح ، سرد الآخر (الأنا الآخر غير اللغة السردية)، ص 176-177.

(3)– أني أنزيو، المرأة بعيدا عن صفاتها رؤيا إجمالية للأنوثة بالنسبة زاوية التحليل النفسي، تر: طلال حرب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1412ه، 1992م، بيروت، لبنان ، ص 22.

(4)– أني مزيو، المرأة بعيد عن صفاتها، ص 22.

(5)– عبد الله الغدامي، المرأة و اللغة، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، المغرب، 2006م، ص 20.

3- مفهوم الخطاب الأنثوي:

أدب الأنوثة أو الأدب الأنثوي أو الأدب المؤنث أو خطاب الأنوثة أو تأنيث الخطاب، كل ذلك بحيل على الأنثى؛ "وهي مشتقة من (أُنُث، يأنُث) بمعنى لأن وضع وتكسر"[1]، ويقال: "امرأة أنثى: كاملة الأنوثة".[2]

الأنثى في لسان العرب "لابن منظور" في مادة (أنث) "الأنى خلاق الذكر من كل شيء، والجمع إناث وجمع إناث. والتأنيث: خلاف التذكير، وفي الأناثةُ. ويقال: هذه امرأة أنثى إذا مدحت بأنها كاملة من النساء"[3]، ومعنى ذلك أن مصطلح " أنثوي" يحيل على عوالم "الأنثى" المحمولة على الضعف والاستلاب، لذا كانت الأنوثة سمة الكمال الناقص للمرأة.

قد ورد لفظ "الأنثى" في الآية (13) من سورة الحجرات مرتبطة بمسألة الخلق في قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى﴾** [الحجرات – الآية 13].

أو بمسألة التسوية والفوارق بين الذكر والأنثى في الآية (35-36) من سورة آل عمران في قوله تعالى: **﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۖ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾**. [آل عمران – الآية 35-36]

هناك من ربطها بمسألة الاختلاف الجنسي بين الذكر والأنثي فجاءت الأنوثة من منظور ذلك « تعني بالفروق البايولوجيا قضية جوهر، والقول بأن المرأة ليست سوى

---

(1)- يوسف وغليسي، خطاب التأنيث، شراسة في الشعر النسوي الجزائري، ص: 43.

(2)- إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيان (وآخرون معه)، المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للنشر، اسطنبول، تركيا، (د ت)، (د مطه)، ص29.

(3)- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان، 2003م، ط2، مادة: (أنث) ص: 168.

رحم يلخص هذا الموقف الذي يقلل أيضا من أهمية التكيف الاجتماعي، وأنه إذا كان جسد المرأة هو قدرها، فكل محاولة للنيل من الأدوار التي تعزى للجنس

تعتبر مخالفة للطبيعة، وقد رأت بعض النسويات أن في الصفات البايولوجية مصدر اعتزاز لا مصدر دونية[1]. فهذا الاختلاف البايولوجي بين الجنسين ميز الأنثى بما يسمى الجساد الذي كان مصدر فخر واعتزاز غاء لا مصدر عبء وعار كما يرى البعض.

إذ تجد الناقدة التونسية "زهرة الجلاصي"، فإنها تفضل استخدام مصطلح (النت المؤنث) كبديل عن مصطلح (الكتابة النسوية) « مؤكدة على التعارض بين المصطلحين من حيث الدلالة والمعنى، إذ أن مصطلح النص الأنثوي يعرف نفسه استنادا إلى آليات الاختلاف لا المميز، وهو في غنى عن المقابلة التقليدية "مؤنث مذكر" بكل محمولاتها الإيديولوجية الصدامية، التي صارت تستفز الجميع[2].

ظهر أدب أنثوي خاص بالمرأة بوصفها أنثى تتحدث عن أنوثتها ورغبتها في مصارعة المجتمع القامع ويعرفها محمد جلاء إدريس لما تكتبه المرأة من أدب في مقابل ما كتبه الرجل، ودون أن يجري هذا المصطلح أحكاما نقدية تعلو أو تحيط من قدره"[3] وبهذا انتقلت من اللغة المتمركزة حول الرجل فكانت لغة أنوثة في مقابل لغة الذكورية ويقول القدامى: "تعلن الأنوثة عن نفسها وتقوم ذاتها بوصفها قيمة لغوية، وهو اعلان خطير لأنه يوجد موروثا عريق من الفحول دعت المرأة إلى تأسس خطاب أنثوي حقيقي يدمر مركزية الرجل وتبعية المرأة وبذلك تخليص اللغة من فحولتها التاريخية، وتسعى رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي إلى تفكيك الفحولة وتكسيرها، ويقول القدامى حول

---

(1)– رفقة محمد دودين، خطاب الرواية النسوية العربية المعاصرة (تيمات وتقنيات)، ص 20-21.

(2)– حفناوي بعلي، النقد النسوي وبلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة، ص 35.

(3)– محمد جلا إدريس، أحلام معمري، اشكالية الأدب النسوي بين المصطلح واللغة، مجلة مقاليد في الأدب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد2، 2011م، ص 47.

ذلك "راحت اللغة تكتب نفسها، تنقش صورتها على الورق بوصفها أنثى تتكلم عليها المرأة وتكتب بقلم المرأة فتسرد اللغة بذلك أنوثتها التي سرقت[1].

إن اللغة الأصل أنثى وضاعت لاحتلال الرجل لعالم اللغة.

ظلت اللغة والوقت طويل كانتاج فني ابداعي ملكية للرجل دون المرأة وكل فعل تجاوز هويته على حقوق ونقابيات لمجتمع مما جعل الأنثى تتسلسل لتبدع قصص وحكايات لإنشاء خطابها باعتماد الحكي الرواية التي بقيت عباءة خطاب ذكوري، يدعم ويعزز مركزية الثقافة الذكورية بمختلف أصحتها الاجتماعية حولت المرأة خطابها من الشعر التأنيثي إلى الكتابي[2].

4- الرواية النسوية الجزائرية:

4-1- نشأة الرواية النسوية الجزائرية:

إن ممارسة الكاتبة الجزائرية جنس الرواية تعتبر حديثة العهد إذا ما قورنت بمراسها عند الكتاب (الرجال)، وهذا على عكس مانجده عند الكاتبة في الغرب التي احتكت جنس الرواية بالموازاة مع الرجل، "ونظرا لما شهدته الجزائر خلال فترة التسعينات أو خلال العشرية السوداء كما يطلق عليها. فكانت بداية التنكيل بالجزائر، التي كانت حينئذ ترتب أغراضها وتحدد موقعها داخليا وخارجيا وهي التي لم يمضي على استقالها سوى أكثر من ربع قرن من الزمن"[3]. وعليه فإن الرواية "ظلت غائبة حتى 1979م لتطل علينا رواية "من يوميات مدرسة حرة" لرهور ونىسي"[4]. التي تعتبر من

---

(1)- عبد الله محمد القدامى، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى والثانية، 1996م-1997م، ص 180.

(2)- عبد الله محمد القدامى، المرأة واللغة، ص 181.

(3)- سعيدة بن بوزة، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي ، ص 94.

(4)- يمينة عجناك، الكتابة النسائية في الجزائر واشكاليتها قضية المرأة كتابات زهور ونيسي ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ع 9/ جامعة غرداية، 2010، ص 13.

أوائل الأصوات النسائية البارزة اللاتي استطلعن أن ينطقن في الساحة الأدبية من خلال أعمالها في مجال القصة والرواية"[1]، ولها كذالك رواية "لونة والغول" سنة 1993[2].

أما آسيا جبار (ت2015م) التي عرفت بكتابها باللغة الفرنسية هذا بعد ما كتبت بالغة العربية في مرحلة ما فإنها عجزت تماما عن التعبير عما يجيش به صدرها. فهي نموذج للنساء عديدات تائهات بين حضارتين كما أنها حاربت الفرنسيين بالفرنسية، ولها عدة روايات فكانت روايتها الأولى "العطش" سنة 1956 وهي في العشرين من عمرها و على مدى أكثر من أربعين عاما لم نتش آسيا جبار سوى مجموعة قليلة من الروايات فتشت فيها جميعا عن جذور شعبها. التاريخية والاجتماعية و عند استقلال الجزائر عادت وهي تحمل بين أيديها مسودة رواية[3]"أطفال العالم الجديد" سنة 1962م[4]، وفي عام 1967م عادة إلى فرنسا، أما رواية "القبرات الساذجة" تتحدث فيها عن وضعية المرأة المسلمة في الوطن والمهجر و سند ذلك الحين تصدرت آسيا جبار الحركة النسائية في شمال إفريقيا"[5]، وعليه يمكن القول أنها كانت تنخرط بشكل واضح في القضايا المهمة التي يعرفها المجتمع الجزائري، من أجل الدفاع عنه فهي تقول في روايتها تلك "الأصوات التي تحاصرني" "أن صوتي الخاص المنقول هنا حاول بالخصوص خلال هذه السنوات الساخبة و بالخصوص التراجيدية لبلدي أن يدافع ببساطة عن الثقافة الجزائرية التي ظهر

---

(1)– بشي يمينة، نضال المرأة في الكتابة النسائية في الجزائر (كتابات ونيسي أنموذجا)، حوليات جامعة الجزائر جوان، 2012 ص 24.

(2)– فيروز بوخالفة، لغة السرد السوية في لغة زهور ونيسي، (ماجستر) جامعة الحاج لخضر باتنة ،2012–2013، ص
30.

(3)– ينظر: محمود قاسم ، الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، الفنية المصرية العامة للكتاب، 1996، ص 135–136.

(4)– شربيط احمد شربيط، نون النسوة في الأدب الجزائري ، مجلة أمال، وزارة الثقافة، الجزائر، ع2/ ديسمبر 2008، ص 21.

(5)– محمود قاسم، الأدب العربي المكتوب بالفرنسية ، ص 136.

لي أنها في خطر"[1]، فهي تعتبر أن الكتابة مقاومة وسلاح للدفاع عن كرامة الإنسان بصفة عامة.

بالإضافة إلى "أحلام مستغانمي" من خلال روايتها "ذاكرة الجسد" والتي صدرت عن دار الأدب في بيروت سنة 1993"[2]، حيث أن الشاعر نزار قباني "بهرته الرواية حيث قال عنها "روايتها دوختني، وأنا نادرا ما أروح أمام رواية من الرواياته، وسبب الدوخة أن النص الذي قرأته يشبهني إلى درجة التطابق، فهو مجنون ومتوتر واقتحامي متوحش وإنساني... وخارج من القانون مثلي... الرواية قصيدة مكتوبة على كل البحور... بحر الحب ، بحر الجنس و بحر الايديولوجيا، وبحر الثورة الجزائرية هذه الرواية لا تختصر ذاكرة الجسد فحسب ولكنها تختصر تاريخ الوجع الجزائري والحزن الجزائري والجاهلية الجزائرية التي آن لها أن تنتهي"[3]، وأمام الأوضاع التي كانت تعيشها الجزائر من جراء الاستعمار من جهة والإرهاب من جهة أخرى، أضحت القصة والشعر غير قادرا على استيعاب كل هذا الألم، فكانت الرواية عامة والرواية النسوية الجزائرية خاصة قادرة على التعبير بكل ما يخالج في صدورهن.

وهذا ما عبرت عنه فضيلة الفاروق وهي تكشف عن سر تحولها من القصة إلى الرواية بأن "القصة لم تعد تستوعب ألمها، وأنه أصبح يلزمها دفاتر ودفاتر لتملأها بألمها"[4].

---

[1]– محمد حيرش بغداد، الكتابة النسوية وهاجس التحرر من سلطة الماضي ومن سلطة الرجل – آسيا جبار –،الملتقى الدولي للكتابة النسوية: التلقي، الخطاب و التمثيلات، المركز الوطني للبحث في الأنتروبولوجية الاجتماعية و الثقافية، نوفمبر 2006م، ص 107.

[2]– جوزيف زيدان، مصادر الأدب النسائي في العالم العربي الحاديث (1800م – 1996م)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1999 م، ص 636.

[3]– ينظر: وجدان الصائغ، شهرزاد و غواية السرد قراءة في القصة والرواية الأنثوية، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت–لبنان ، ط1، 1429ه – 2008م، ص 223–224.

[4]– فيروز بوخالفة، لغة السرد النسوي في أدب زهور ونيسي، ص 29.

وفي السياق نفسه تكشف ياسمينة صالح عن سبب تحولها هي أيضا إلى الرواية إذ تقول: "في الرواية نفس أطول يثير بداخلها تلك الحالة اللذيذة من التعب و من اللهاث والكلام..." [1].

وعليه فإن الأديبة وجدت في الرواية فضاء رحب لتعبر عن آهات المرأة الجزائرية التي لم تقبل بقيود المجتمع وظلم المستعمر حين كانت غاية الرواية الجزائرية من كتاباتها التعبير عن ذاتها بحرية ضد كل قوانين التحريم، لكي تحقق المرأة توازنها المفقود بين ذاتها الداخلية وذاتها الاجتماعية، بين ما ترغب بإعلانه و بذلك المسكوت عنه، وتجد الروائية في بطولاتها وسيلة الاحتراف التي تحقق هذا الهدف[2]. كما أن "القاسم المشترك في كتابات الروائيات إنما ينطلق من صراع الضد بين المرأة والرجل، إذ ينظر الرجل / الذكر المسؤول المباشر عن اضطهاد المرأة و تخلفها وحرمانها من حقوقها، وبالتالي فإن رواياتهن تكاد تتحول في كثير من الأحيان إلى مرافعة دفاع الضحية / المرأة لإدانة المجرم/ الرجل"[3]، وهذا المشكل ليس محصور عند الرواية الجزائرية بل تعاني منه أيضا الرواية العربية بصفة عامة.

وتوالت بعد ذلك روايات صادرت لعدة كاتيات جزائريات تذكر منها: "فوضى الحواس" لـ "أحلام مستغانمي" (1996م) ، "رجل وثلاث نساء" لفاطمة العنوان" (1997م) ، "بين فكي وطن" لزهرة ديك" (1999م) "وتاء المجل" لفضيلة الفاروق" (1999) و "عابر سرير" لـ "أحلام مستغاني" (2002م)[4]، "أحزان امرأة من برج الميزان" لـ "ياسمينة صالح" (2003م) و "علم على الضفاف" لـ" حسيبة موساوي"

---

(1)– فيروز بوخالفة، المرجع السابق، ص 29.

(2)– ينظر: فاطمة مختاري، الكتابة النسانية أسئلة الاختلاف .. وعلامات التحول (مقاربة تحليلية في خصوصية الخطاب الروائي العربي المعاصر، ص 101.

(3)– ينظر: المرجع نفسه، ص 101.

(4)– فيروز بوخالفة، لغة السرد النسوي في أدب زهور ونيسي ، ص 30.

(2003) [1]وردة الرمال لـــ "جميلة طلباوي (2003م) "وجميلة زنير" في رواية أوشـــام" بربرية (2004م) و كذلك رواية "نادي الصنوبر" لربيعة جلطي (2012م) [2]، وغيـــرين من الروائيات اللواتي أثرين الساحة الأدبية الجزائرية خاصة والعربية عامة .

عملت الرواية النسوية الجزائرية في الدفاع عن الوطن، وذلـــك بطرحهـــا لقضـــايا وطنية وسياسية دون أن تنسى موضوع المرأة و علاقتها بالواقع السياسي والحضاري، و الذاتي والدفاع عن حقوقها المغتصبة من طرف الرجل من جهة والإرهـــاب مـــن جهـــة أخرى.

تعتبر الرواية النسوية الجزائرية كتابة واعيـــة، وهـــي الـــوعي بـــالمفقود ووعـــي بالمطلوب، فهي تكتب لتناضل وتستعيد ماسرق منها لكي تحتفل في الأخير بمجـــد اللغـــة وحريتها وعودة أنوثتها الضائعة.

4-2- أسباب ظهور الرواية النسوية الجزائرية:

إذا تتبعنا نشأة الرواية النسوية الجزائرية نجد أن هنـــاك عـــدة أســـباب أو عوامـــل ساعدت في ظهورها ، سواء كان على الصعيد السياسي أو الاجتماعي.

لقد ظهرت الرواية النسائية متأخرة من الفنون التقليدية الأخرى نتيجـــة لممارســـتها الدائمة لها مما ولد لديها روح إبداع فن آخر أكثر حيوية ويتيح لها فرصة التعبيـــر عـــن همومها الذاتية والاجتماعية، ومن هنا لجأت الكاتبة إلى الرواية رغـــم أنهـــا لـــم تعـــرف كتاباتها النظرية و أسسها ويتجلى ذلك لانعدام رواىات في كل من الستينات والســـبعينات والثمانينات، لكن نتيجة تأثرها بالمشرقيات والدول المغاربية ساعد على صدور روايـــات عديدة [3].

---

[1]- جميلة زبير، انطولوجيا القصة النسوية في الجزائر، ص 23-31.

[2]- يوسف وغليسي، خطاب التأنيث دراسة في الشعر النسوي في الجزائر جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1434ه - 2013م، ص 218-219-232.

[3]- ينظر: جعفر باىوش، الأدب الجزائري الجديد التحرية والمال - مطبعة AGP وهران، 2007م، ص 156.

كما أن عامل الاستعمار الذي كان يعاني منه المغرب العربي و علـــى الخصـــوص الجزائر فقد كان استعمارا استيطانيا. وبما أن المرأة جزء مهم من المجتمع، كانت تنظـــر في الأخرى نظرة عداء لكل ما هو غربي، نظرا للوضع المزري الـــذي كانـــت تعيشـــه ويعيشه المجتمع ككل، فكانت فرصتها الوحيدة التي تخلصها من هذا الوضع المتردي الذي تحياه[1]. وبالرغم من الحصار المضروب على الثقافة والأدب العربيين، في حين شجع لغته القومية، الأمر الذي سمح لكثير من الأسماء النسائية التي كن يتخذن من اللغـــة الفرنســـية للكتابة بالظهور في الساحة الأدبية خارج الوطن. [2]

وجدير بالملاحظة الإشارة إلى أن جهود جمعية العلماء في تعليم المرأة قد أثمرت[3]. "وعلى رأسهم الشيخ المصلح عبد الحميد بن باديس هو أول من أولى اهتمامهـــا بـــالمرأة وشؤونها، وفتح أقساما خاصة لتعليم البنات"[4].

وهناك عامل آخر وهو "التقاليد الاجتماعية التي كانت تنظر إلى المرأة نظرة دونيـــة تنطوي على كثير من الاحتقار، وترى أن تواجدها في الحركة الاجتماعية يثير الفتنـــة، و يشجع الانحلال، لذا فرضت عليها ظروف العزلة والتهميش تجمـــد طاقتهـــا الإبداعيـــة والفكرية، يضاف إلى الذهنية الاجتماعية الضيقة، والتقاليد الصارمة، وضع المرأة الأدبي والثقافي الخاص في هذه الفترة لم يكن يسمح لها بالاختلاط والمشاركة في مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية"[5].

إن الرواية النسوية الجزائرية على الرغم من العوائق التي كانـــت تواجههـــا أثنـــاء ظهورها، إلا أنها تصدت لكل هذه العوائق التي وجدتها أمامها، وأثبتت بأنها قادرة علـــى

---

(1)– ينظر: سعيدة بن بوزة، الهواية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، ص 93.

(2)– ينظر: يمينة جعناك، الكتابة النسائية في الجزائر واشكالياتها قضية المرأة في كتابات ظهور و نيسي أنموذجا ، ص 28.

(3)– المرجع نفسه، ص 30.

(4)– يحي بوعزير، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، ص04.

(5)– يمينة عجناك، الكتابة النسائية في الجزائر و اشكالياتها قضية المرأة في كتاباته زهور ونيسي أنموذجا، ص 28.

العطاء وإبداء الآراء في مايعانيه المجتمع، فتوالت الروايات النسائية في الجزائر تفوح برائحة الموت، فكانت روايات المحنة الجزائرية، والتي على الرغم من قلتها إلا أنها استطاعت أن تحتضن هذا الوطن الجريح بشكل من الأشكال .

كما أنه لا يمكن أن تقتصر من شأن الشعر والقصة في يوم ما كان يخالج الكاتبة، إلا أنه لم يكن مجالا واسعا لاحتضان جميع المهن باعتبار أن الرواية في الأقدر على استيعاب همومهن وإخراج كل ما يخالج في صدر عن بقية التحرر من قيود المجتمع.

4-3- خصائص الرواية النسوية الجزائرية:

يصعب تحديد خصائص الرواية النسوية الجزائرية وذلك بسبب تقاطعها مع الرواية النسوية العربية والرواية الرجالية في الكثير من الأمور، وسنحاول الوقوف عندها وجعلها في نقاط:

- الجرأة في الحديث عن الممنوعات والحرمات بشكل عام عند المرأة.

- الاهتمام بالموضوع النسوي، وإبراز المعاناة النسوية والوقوف عند بعض المواقف التي لا ينتبه لها الكاتب الرجل، وان فعل فلا يؤكدها.

- ربط اللغة بالهواية النسوية وحضور الصوت المرتفع نسبيا لضمير المتكلم "أنا" الذي جعل الكتابة متمحورة حول الذات، وغلبت الأساليب المنبرية وإتصاف هذه اللغة النسوية بالثرثرة متمثلة في الإطناب والتكرار، ورغبة الكاتبة من الخروج من العزلة وفتح الحوار مع الآخر[1].

- تتسم الرواية النسوية بالعفوية والحدسية، كما أنها تعكس الطبيعة الداخلية للمرأة وهكذا يصبح النص والبطلة و الأنثى فيه امتداد نرجسي للمؤلفة [2].

---

[1]- ينظر: حسين مناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتاب الحديث، الأردن ، 2008م ، ص 112-114-133.

[2]- ينظر: سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت - لبنان، ط1 ، 2012م، ص 207.

– إن المطلع على الرواية النسوية يستطيع أن يلحظ بداهة الضعف الفني فيها، ويمكن أن يوجز هذا الضعف فيما يلي: ضجيج الألفاظ، والاعتماد على عامل الصدفة والترعة الثقافية التجريدية.

– تفجير الجسد الكاتب حيت تصوغ المرأة كتابتها بشكل مختلف تماما عن شكل كتابة الرجل، فهي باعتبارها كائنا مختلفا عن الرجل في تكوينها النفسي والعقلي والجسدي وباعتبار وجودها في مجتمع ذكوري، تعمل دوما على إظهار جسدها الملموس[1].

– يحتل الحب مسألة مركزية في قضية المرأة الثائرة على الوضع العام للمجتمع التقليدي [2].

– تتخذ الرواية منزلة الحياد صوت يتكلم في الخطاب، لكنه غائب عن الحكاية يتكلف بمهمة نقل الأحداث ونحن لا ندري من هو، لا يمتلك اسما فهو الراوي المجهول[3].

– هيمنة طابع الحزن والحرمان والنظرة المتشائمة، وتبدو الحياة أمامهن مضطربة ومتعثرة، فيها صراع الحضارة، وأزمات النفس بين الزواج والحب والأمومة الوالدة والعقيم[4].

إن الرواية النسوية الجزائرية على الرغم ما يؤخذ عليها من خلال وقوفنا على خصائصها فإنها تعتبر مسلح مشروع و صحيح ويستمد مشروعيته من جنس الكاتبة، لا لأنها تكتب بعواطفها، ولا لأن روايتها لم تنضج بعد بذالك النضج المطلوب، ولكن هناك سمة أخرى تميزها وفي الاهتمام بالموضوع السوي وإبراز المعانات السوية وحرمانها من أبسط حقوقها سواء أكان من طرف المجتمع عامة، والعائلة بصفة خاصة، فثارت الرواية على هذه الأعراف المتعصبة وحاولت جاهدة الوقوف وجها لوجه أمام هذا المجتمع الذي

---

(1)– ينظر: حسين مناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، ص 113–114–130.

(2)– ينظر: المرجع نفسه، ص 115.

(3)– ينظر: جعفر باىوش، الأدب الجزائري الجديد التجربة والمآل، ص 159.

(4)– ينظر: حسين مناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، ص 114.

يريد أن يجعل المرأة في قوقعة لا يمكنها الخروج منها، وظيفتها مجرد الإنجاب وتربيـــة الأولاد.

4-4- موضوعات الرواية النسوية الجزائرية:

4-4-1- موضوعات خاصة:

كشفت النصوص الروائية للكاتبات الجزائريات من الهواجس التي تؤرق المرأة على الصعيدين الخاص و العام، فلا يكاد يخلو نص عن الحاديث عن شواغر المرأة . "ونظـــرا لما شهدته الساحة قبل وبعد الاستقلال من أوضاع في مختلف الميادين، شغل أفكار الأدباء والأدبيات لخوض هذه المسائل وأبت الكاتبة إلا أن تجعل هذه المستجدات منبعا لمواضـــيع كتابتها، لقد اعتبرت الذات، المجتمع المنطلق الأساسي لإبداعاتها انطلاقا من أن الأديـــب الأصيل هو الذي يبني قضايا شعبية وتوجهات أمته، واهتمامات بلاده ويستوعبها ويلتصق بها ويتخذها بها ويتخذها مادة أساسية لكل إبداعاته مهما كان لونها وشكلها وطعمها"[1].

بعض الأحيان أن يتقمص هذا العالم الأنثوي فإنه لا يصل إلى ذلك القدر الذي تصل إليه المرأة.

وإذا جئنا إلى المشي الروائي فإننا نجد عادة قضايا تتكلم عليها المرأة سواء كانـــت خاصة أو عامة، و سنتطرق إلى معالجة المواضيع الخاصة بالمرأة والتي لها علاقة دائما بالرجل.

- المرأة و الحب:

الحب يعد من القضايا الرئيسية التي كتبت وتكتب فيها المـــرأة فمعظـــم النصـــوص الروائية تصور لنا العلاقة العالمية، ومواقف الحب. بشيئا من الجرأة ، إذ يعد الحب فـــي المجتمع الجزائري فضيحة أخلاقية، ومن المعروف في تـــاريخ الأدب الروائـــي غريبـــا وعالميا "إن أي عمل تجرد من قصة حب مهما كانت صورها وأحداثها ودلالاتهـــا... قـــد

[1]- جعفر يايوش، الأدب الجزائري الجديد التجربة والمال، ص147.

يفقد جاذبيته عند القراء، فالحب فعل كوني وقيمة إنسانية بهما تستمر الحياة . و عليهما يقوم الفن"[1].

ولقد جاء الحب في رواية "فوضى الحواس" الأحلام مستغانمي تعبر عن علاقة الجسد الأنثوي لا عن الحب الروحي إذ تقول "هو الذي بنظرة تخلع عنها عقلها، يلبسها شفتيه،... كما كان يلزمه من الصمت كي لا تشي به الحرائق ؟.... كعادته بمحاذاة الحب يمر، فلن تسأله له أي طريق سلك للذكرى، ومن دله على امرأة للفرط ما انتظرته، لم تعد تنتظره..." [2].

تجسد لنا الروائية الألم الذي تعانيه المرأة بحبها له بالرغم من عدم مبالاته واكتراثه هذا الحب الذي تكنه له، جاعلا المال للصمت الذي ليس له لغة سواء أكان قولا أو رفضا لهذا الحب.

كما أن هناك حب دون مقابل وهو الحب الحقيقي تجسد فيه التحية بمعنى الكلمة وهو ما نجده في رواية "لونجة و الغول" لزهور ونيسي حين ضحى "سحنون" بحريته مقابل الدفاع عن حبيبته "خداوج" إذ تقول: "كانت السنوات الثلاث التي قضاها في الحديد هي نتيجة هذا الحب النبيل الذي ملك عليه فؤاده، ودفعه إلى تأديب المتعدي على حبيبته وأمها؟ بضربة سكين على الخد"[3].

ومرادف الحب هو المعاناة و الألم، لكن ليس في معظم الأحيان حتى لا يكون أي إجحاف في حق المحبين، وهذا ما يعيشه البعض عندما يكون من طرف واحد، إذ تذكر زهرة ديك في روايتها "بين فكي وطن" ما تعانيه حياة من عدم أكترث فائق لحبها له إذا

---

[1]– بايزيد فاطمة الزهرة ، الكتابة الروائية النسوية العربية بين سلطة المرجع وحرية المتخيل، ص 242 .

[2]– أحلام مستغانمي، فوضى الحواس، دار الآداب، بيروت– لبنان، ط 20 ،2011م، ص 11.

[3]– زهور ونيسي، لونجة والغول، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ط1، 1993م، ص 50.

تقول "أجل أحبت فائق وتعرف أنه لن يحبها أبدا بنفس الدرجة لكنها تحبه.. ولا تريده أن يموت.. لا تتصور حياتها من غيره"[1].

وكذلك تحدثت "ربيعة جلطي" في روايتها "عرش معشق" عن حب نجود لعبدقا دون البوح له بهذا الحب الذي تكنه له إذا تقول "لست أدري منذ متى بدأ انشغالي بعبدقا فأصبحت أتابع حركاته وأراقب بدقة، حتى أصبحت أعرف جميع مواقيت دخوله وخروجه... صارت من عادتي العزيزة أن أتسمر عند عين الباب السرية أتأمل حركاته التي حفظتها أسمع خطواته على الدرج..." [2].

تضاربت الآراء حول موضوع الحب في المتون الروائية عند الكاتبات الجزائرية وأختلف وتباينت وجهات النظر فمنهن من نظر إليه على أنه معاناة ومنهن من رأيناه لذة ومتعة، لكن يبقى الحب ضروري في الحياة سواء للرجل أو المرأة .

- المرأة والجسد / الجنس:

إذا كان الحديث عن الحب في الرواية الجزائرية وخاصة عندما تكون المرأة في الكاتبة يعد فضيحة أخلاقية فالحديثه عن الجسد و الجنس يعد خطيئة لا تغتفر، و تعتبر الروائية قد خرقت العادات و طغت على الأعراف. لأنها تعد هنا في محور الحديث في هذا الموضوع.

وكتابة المرأة عن هذا الموضوع لا من أجل المتعة بل لتكشف المعاناة التي نحياها وتهرب من الواقع المؤلم والموجع، وتكون ممارسته نوعا من النسيان للهروب من الواقع كما جاء في نص فوضي الحواس حين أدركت حياة أنه سبيل للنسيان سوى ممارسة الجنس، حيث تقول أحلام مستغانمي: "هو كل من نملك لننسي أنفسنا"[3].

---

[1]- زهرة ديك، بين فكي ... وطن، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر، 2000م، ص51.

[2]- ربيعة جلطي، عرش معشق، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1434ه - 2013م، ص 81.

[3]- أحلام مستغانمي، فوضى الحواس، ص 301.

وقد كشفت الروائية "أمال بشيري" في روايتها "العالم ليس بخير" أن ما يدفع بعض النساء ممارسة الجنس هو الحاجة إلى المال و كسر شوكة الفقر، وهذا ما حدث مع فاطمة التي ذهبت للمدينة للبحث عن عمل لمساعدة أمها العجوز ولسد أفواه أخوالها، فتعرفت على "فوندا" التي تملك بيت دعارة فاستغلت حاجتها وأول مابدأت به هو تغير أسمها من "فاطمة" إلى "ليندة" إذا تقول الروائية: "...من يومها أصبحت ليندا الفتاة المدللة لدى فوندا التي علمتها أسرار النساء وأصناف الرجال، والخمور، والنزوات التي تكسب بها لقمة العيش دون الاكتراث بما يقوله الناس عنها"[1].

أما في رواية في "الجبة لا أحد" "لزمرة ديك" فكانت الغاية من ممارسة الجنس لمواجهة الموت الذي كان يترصد السعيد خلف بابه زمن الإهارب، بممارسة طقوس المتعة تحديا للموت إذ تقول: "وصار معها جسدا لجسد... و مع الخطر وجها لوجه ... ولكن لا بأس تهون الحياة من أجل ممارسة الحياة... حياة أخرى خارج المكان وخارج الزمان... بحرقة مغمومة همس ما:

لك مني هذا الجسد الذي قهره حبا بقدر ما قهره هذا الذي يطرق الباب... هاكيه... خذيه عني عبء هو على رزية هو الآن"[2].

كما أن ممارسة الجنس من قبل المرأة لم تكن دائما عن طريق ضغوطات كانت تعيشها، وإنما كانت أيضا عن رغبة منها وهذا ما ذكرته "أحلام مستغانمي" في روايتها "الأسود يليق بك" عن العلاقة التي كانت تقصيها هالة مع طلال خارج نطاق الزوجية. إذا تقول:

"مر عام منذ تعارفا الليلة فقط يضمها إلية في سرير.

قال وهو يتمدد إلى جانبها:

أنت أول من تنام على هذا السرير.

---

[1]– آمال بشيري، العالم ليس بخير، دار الحكمة، الجزائر ،2007م، ص 49.

[2]– زهرة ديك ، في الجبة لا أحد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2002م ، ص 33.

توقع أن يهدي إليها ما يسعدها. أحبته بما فاجئه:

وأنت أول رجل أقاسمه سريرا!" [1].

لقد تطرقت الرواية النسوية الجزائرية إلى موضوع الجسد والجنس بشيء من التحفظ والحذر فولجت باب الموضوع بأسلوب التمليح واستعمال الرموز والإشارات والأساليب البلاغية أثناء الحديث عن العلاقة الحميمة بين الجنسين. إلا أن هذه التلميحات لا تخلو من تلك الإيحاءات الجنسية، إذا أن القارئ يدركها دون أي جهد منه.

- المرأة والزوج :

يعد الزواج من أرقي العلاقات الإنسانية المقدسة بين المرأة والرجل، إذا تمنح هذه العلاقة الإحساس بالسكينة والهدوء النفسي والاستقرار الروحي والجسدي بين الطرفين.

وفي رواية لونجة والغول "لزهور ونيسي" تجسد لنا صفة الزواج التقليدي في العائلة الجزائر وهذا عندما يجدون في الرجل الصفات المناسبة فيه، فيعملون على ترغيب الفتاة فيه، وهذا ما فعله عم "مليكة" عندما تقدم محمد لخطبتها إذ تقول: "قال لها عمها يوم عرض لها خطبة جارهم محمد و كأنه يغريها بالقبول:

إنه يا ابنتي فعلا شاب فقير، يعيش من عرق جبينه، ويتعب مثلي، ومثل الجميع ولكن لا بأس في ذلك، إن ديننا يقول: تزوجوا الفقراء يرزقكم الله"[2].

وغالبا ماندخل المرأة المؤسسة الزوجية مرغمة ولا حق لها في اختيار شريك حياتها لأن هذا يتنافى وعادات المجتمع وقد ينطبق هذا العرف على الرجل كذلك، إذ لا يمنح له حق إختيار الزوجة، إذ لا تتعد العلاقة التي بينهما حدود التزاوج. وهو ما عبرت عنه حياة أثناء حديثها عن زواجها في "ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي": "أنا لا أرتبط به.. أن

---

(1)– أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، دار العزة والكرامة للكتاب– الجزائر، ط7، 2013م، ص 217.

(2)– زهور ونيسي، لونجة والغول، ص 12.

أهرب إليه فقط من ذاكرة لم تعد تصلح للسكن، بعدما أثنتها بالأحلام المستحيلة والخيبات المتتالية..." [1].

وفي رواية "سقوط فارس الأحلام" لـ "بنور عائشة" تحكي عن عزوف حورية عن الزواج خوفا مما ستواجهه من مشاكل إذ تقول: "بل تحررت منه كرجل وسأبقى وفية لشرفي و عفتي.

أتحرر من خيانته المستمرة بطهري ونقائي الذي تعرفه سريرته"[2].

والمرأة بحكم عاطفتها وحبها لزوجها فإنها تظل وفية له حتى بعد وفاته و هذا ما تحدثت عنه الروائية "فتيحة أحمد بوروينة" في روايتها "الهجالة" عن وفائها لزوجها إذ تقول: "تدفع النساء للحزن على أزواجهن بعد رحيلهم... على خلفية ما أعتبر تقديرا لهم وتعظيما لشأنهم وتألما على فقدانهم.... ولا يدفع الرجال ليفتدوا هم الآخرون على زوجاتم بعد رحيلهن..." [3]وليست المرأة وحدها وفية لزوجها وإنما الزوج كذلك يكون وفيا لزوجته وهذا ما تحدثت عنه "بنور عائشة" في روايتها "سقوط فارس الأحلام" عن رفض أبو سفيان الزواج بعد وفاة زوجته بطلب من أخته إذ تقول: "ولم يفكر في الزواج عليها رغم إلحاحها مرات عديدة، لأنه سيسقط في خيانة نفسه تجاه المرأة التي قاسمته فرحته وألامه[4].

لقد أعطت الروائية الجزائرية لهذا الموضوع صرخا ضخما، حيث أنها كشفت في ثناياها أشكالا عدة للزواج، وفي بعض الأحيان يكون مرغوبا فيه، و الأخرى مرغما عنه. و كذلك تجسدت في عدة روايات الوفاء لهذا الزواج باعتباره علاقة مقدسة.

---

(1)– أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد ، دار الأدب للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط 26، 2010م، ص 276.

(2)– بنور عائشة، سقوط فارس الأحلام، منشورات نورشاد –بئر توتة، ط1، 2009م، ص 166.

(3)– فتيحة أحمد بوروينة، الهجالة، دار القصبة للنشر الجزائر، 2009م، ص 71.

(4)– بنور عائشة، سقوط فارس الأحلام، ص 15.

- **المرأة/ الأمومة/ العقم:**

الأمومة هاجس تطلع له كل امرأة وحلم كل زوجين. الرجل يبحث عن الأرضية التي يبن فيها رجولته، والمرأة تبحث عن الوعاء التي تصب فيه حنانها و عواطفها وقد عبرت عن هذا الشغف الكبير للأمومة "مريم لجيار" في روايتها "تحت المطر" وهي تحكي عن حلمها في أن تكون أما بعدما سمعت نبضات قلب أخيها الصغير داخل بطن أمها إذ تقول: "قلبي كما هو متعلق بذلك النبض... ذلك القلب الطري في جوف حب أبدي..." [1].

وتوافقها في الرأي بنور عائشة في روايتها "سقوط فارس الأحلام" عن رغبة فاطمة بأن تكون أم إذ تقول: "أنا شابة أحب الأطفال وأرغب في الزواج، لأن الأمومة تهزمني وقضية المساواة والرجل والحرية لاتعنيني؟" [2].

لكن قد تتوتر العلاقة بين الطرفين وتزداد فتورا حينها تعجز المرأة عن الإنجاب أو تكون خلفتها كلها بنات، ففي رواية عرش معشق "لربيعة جلطي" تحكي عن حرقة "حدهم" في عدم مقدرتها على الإنجاب إذ تقول: ".... لم أختر أن أكون عاقرا و لم أختر أن أتزوج بوعلام، كما لم أختر أن أكون خامس بنت في
سلسلة البنات الست اللواتي وضعتهن أمي الواحدة بعد الأخرى" [3].

- **المرأة والطلاق:**

قد يكون الطلاق تتيحة ما تعيشه المرأة من قهر و معاناة داخل البيت الزوجية وهذا ما جسدته "جميلة زنير" في روايتها "أصابع الاتهام" ما كانت تعانيه زوجة عادل من جراء معاملته القاسية لها إذ تقول: "كان يتمنى لو أبقى أخدم أمه التي يقدسها وحين رفضت

---

[1]- مريم لجبار، تحت المطر، دار الهدى للنشر والتوزيع – الجزائر، ص 21.

[2]- بنور عائشة، سقوط فارس الأحلام، ص163.

[3]- ربيعة جلطي، عرش معشق، ص 58.

بحزم، هددني بالطلاق كان لي معه خمسة أطفال فجمعت أشياءنا القليلة ورحت إلى أهلي وفي هذه الأثناء استقدموا أحد أقاربهم وزوجوه في الغرفة لكي لا أطمع في العودة"[1].

بينما يحصل الطلاق نتيجة انعدام الثقة بين الزوجين وهذا ما حدث في رواية "اكتشاف الشهوة" "لفضيلة الفاروق" عندما اكتشفت باني بسطانجي بأن زوجها على علاقة مع امرأة أخرى من باريس.

وهذا ما ورد في قولها: "شيئا فشيئا وجدتني أتكاسل للنهوض من فراشي صباحا وأهرب لمزيد من العزلة وأتناول مزيدا من الأطعمة وأموت كثيرا في كل الأوقات، أموت"[2].

إن الرواية الجزائرية عاجلت الموضوعات الخاصة بالمرأة عامة والمرأة الجزائرية خاصة، وقد نجحت في إيصال صرختهن وما تعانيه من مشاكل قد لا تستطيع البوح بها بسبب الضغوط التي تعاني منها سواء داخل أسوار العائلة من جهة أو من خارجها.

4-4-2- موضوعات عامة:

إن هواجس الكتابة عند الروائية الجزائرية لا تنحصر في عواملها الأنثوية وقضايا المرأة الخاصة فحسب، فقد كانت السياسة والعلاقة مع الآخر والإرهاب والهجرة من القضايا الهامة التي شكلت منها الروائي.

- السياسة/ الوطن:

احتلت المسألة السياسية مساحة هامة في الرواية النسائية الجزائرية ويرجع هذا الاهتمام المرأة بمجال السياسة كغيرها من الحالات الأخرى.

ومن ضمن هذه القضايا التي طرحتها الروائيات ضمن هذا المحور موضوع الوطن والثورة والاستقلال والتطلع للحرية.

كانت الثورة هاجس كل جزائري على اختلافهم فكل شارك في الثورة نجد من لم يحمل السلاح حمل القلم وأخرج من يجول في خاطره وها هي الروائية "مالكي حليمة" في

---

[1]- جميلة زنير، أصابع الأتهام ، موفم للنشر الجزائر، 2008م، ص 129.

[2]- فضيلة الفاروق، اكتشاف الشهوة، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، يناير، 2006م، ص 12.

رواياتها "من وحي الآلام" إذ أنها رأت الثورة في أعين الكبار و أبيها، دفاعا عن الوطن بالنفس والنفيس إذ تقول: "الثورة كنت أراها في عيون الكبار، الجسر الموعود، الذي إما بسلام نحوى الفردوس المنتظر أو نهلك دونه شهداء بميدان الشرف.

أما الثورة بالنسبة لي فكانت التحدي المكبوت بصدري والترتيبات المعلنة بعيون أبي"[1]، كما أن الكل وباسم الوطن يخون الوطن والحقيقة أن أولئك الذين استشهدوا وناضلوا من أجله فاعتبروهم خونة في عهد الاستقلال، هكذا كان مصير عمر في رواية "بحر الصمت" لـ "ياسمينة صالح" صدمته جزائر الاستقلال "عمر الذي صدق الاستقلال يكفي لإقامة جزائر جديدة، قوية وعادلة"[2]. وبعد استقرار الأوضاع في الجزائر ظهرت نخبة سياسية عملت على الخوض في هذا المجال، إلا أنه لم يدم طويلا ذلك الاستقرار السياسي بسبب تفشي الفساد في البلاد، وقد ظهر من خلال الانتخابات، فكلما كانت البلاد مقبلة على انتخابات تجد الناس ينامون ويستيقظون على دعوات المشاركة في الانتخابات وإعطاء أصواتهم لأحزاب معينة فيستغلون الضعفاء والبسطاء مقابل وعود كاذبة، وهذا ما تحدثت عنه "كريمة العمري" في رواية "نقش على جدائل امرأة"

"الوطنيين الذين يتقاتلون حاملين شعارات لا يفقهون ماهيتها، ويستغفلون في حملاتهم الانتخابية أولئك البسطاء... الذين لا يفرقون بين الهيئات التشريعية وبين الهيئات التنفيذية"[3].

إن الهاجس السياسي عند الروائية الجزائرية غالبا ما يمتزج بالهاجس الوطني، ففي كل حدیث عن السياسية، السلطة ونظام الحكم تحضر صورة الوطن الذي تقدمه الروايات في صورة الحبيبة، فيأخذ الوطن ملامح الحبيبة المفقودة الذي يكون بعيدا عنها ومشتاقا لنسيم هوائها وضجيج سياراتها و كل ما يتصل بها لذا باحت وحنت الروائية "زهور

---

(1)– مالكي حليمة، من وحي الألام ، موقع للنشر ، الجزائر ، 2007، ص 37

(2)– ياسمينة صالح، بحر الصمت، منشورات الاختلاف، الجزائر ، ط1، 2001م، ص 105.

(3)– كريمة العمري، نقش على جدائل امرأة، دار الشوق، الجزائر، 2008م، ص 30.

ونيسي" على لسان "كمال العطار" عن تاريخ مدينة قسنطينة، حيث جعلت انها رمزا للوطن فكانت روايتها "جسر للبوح وأخر للحنين" بمثابة التعبير والاعتزاز بالوطن. "أنا هنا، أنا أبني هذه المدينة، أنا أبني تاريخها المشرق، وأحلامها الجميلة، هاهنا أعود إليها اليوم وفي حلقي مرارة الغربة وغصة الاغتراب"[1].

مما تقدم يتبين لا أن الكاتبات الجزائريات لم يكن أسيرات لذواتهن أو تجاربهن من الشخصية والاجتماعية، بل تجاوزن ذلك ليلا مسن الواقع السياسي وقد اخترقن في كتابتهن طرائف تتراوح بين التلميح والنصريح في تعرية وإدانة أصحاب السياسية، فالسياسة تمارس تأثيرها المباشر وغير المباشر في رسم ملامح الوجوه و تحديد مساره.

- الآخر / الغرب:

و لقد طرحت مسألة الآخر في أكثر من نص روائي نسوي فتناولته كمرادف للاستعمار بكل ما تحمله صورة المستعمر من عنف ودموية، فيختار البعض الهجرة هروبا من الوضع المزري الذي يعيشه في بلده الأم، وهذا ما حدث مع "خالد بن طوبال" في رواية "ذاكرة الجسد" إذ رحل إلى فرنسا بعدها شعر بالاغتراب في وطنه الجزائر الذي لم يحترم فنه وإبداعه إذ يقول: "إننا ننتمي إلى أمة لا تحترم مبدعيها، وإذا فقدنا غرورنا و كبرياءنا ستدوسنا أقدام الأميين والجهلة" [2]. كما أن الفقر والحاجة أدى بالكثير من أبناء هذا الوطن إلى هجرته، فأوضحت الروائية "نور عائشة" في روايتها "سقوطه فارس الأحلام" حين هاجر شعبان من وطنه هروبا من الحالة المزرية التي كان يعيشها بحثا عن حياة رغيدة إذ يقول: "أركب قوارب الموت إلى الموت هاربا من فقري المدقع أو من متاهة البطالة بعد ما أخذ التعلم من عمري شبابه"[3].

---

[1]- زهور ونيسي، جسر للبوح وآخر للحنين، دار زرياب، الجزائر، 2006م، ص 15.

[2]- أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص 181.

[3]- بنور عائشة، سقوط فارس الأحلام، ص 47.

كما أن الآخر يعد رمزا للتفتح والحريات الشخصية وهذا حسب نظرة كثير من الشباب الجزائري خاصة والعربي عامة، وهذا ما تطلعت له بطلة رواية "بختـه" لسهام دوىفي حين قررت الهجرة إلى فرنسا هروبا من ضغوطات زوجة الأب المحرضة لأبيها وأخوها فتقول: "آه يا فرنسا، أنا قادمة، سأتنفس هواءك، و تلفحني حرارة شمسك ..." [1].

لقد كانت الرحلة إلى الآخر، الغرب الملاذ المريح الذي ينسي هموم المغربين، ورحلة الخلاص واكتشاف صورة الذات في الخارج بعد ما كانت مغلقة بأسوار الداخل أو الوطن.

- الإرهاب:

مرت الجزائر في فترة التسعنيات بنكسة أمنية حيث انتشرت فيها عادة جماعات ومنظمات، ذات أفكار متطرفة تدعو إلى تطبيق الدين حسب نظرتهم. فدب في الوطن الرعب و عدم الاستقرار والأمان وهذا ما تحدثت عنه "ملكة مقدم" في روايتها "الممنوعة" عن ما عاناه "صالح" من الإرهاب "جلس صالح على الأرض، ظهروه ضد الجدار ركبتاه مطويتان. يحكى حياته في الدزاير، التدهور التدريجي لظروف العمل في المستشفى، العنف اليومي للجماعات الإسلامية المسلحة، والتي تذكر الجرائم المنظمة المسلحة السرية OAS غموض المستقبل"[2].

وكذلك تضيف "سليمة غزالي" في روايتها "عاشق شهرزاد" تصف انعدام الأمان في وسط البلاد إذ نقول: "منذ سنوات عديدة أصبحت حركة السير بين بجاية و العاصمة كثيفة جدا لأسباب أمنية فلم يعد السائقون يعبرون الطرق الجانبية ولا يتنقلون إلا في الأوقات

---

[1]- سهام دويفى، بخته، مطبعة صخر، الوادي، 2012م، ص 38.

[2]- مليكه مقدم، ترجمة محمد ساري، الممنوعة، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ص 53.

ذات الحركات المكتظة. تنتظرهم في العوالي مجازفة اللقاءات غير السارة حواجز الإرهاب الحقيقيين أو الجنود المزيفين" [1].

وكذلك قد بذلت الجماعات الإرهابية جهدا كبيرا من أجل إعطاء صورة حسنة عنهم للناس من أجل الانضمام إليهم، فكانوا يتخذون من القيم والفضيلة والشرف ما يخدم مصالحهم فقط، فهم بعيدين كل البعد على أن يكونوا من يتصدرون لهذا الفساد، لأنهم هم من عملوا على تطبيقه من هتك عرض وقتل أبرياء.

وهذا ما تحدثت عنه "ياسمينة صالح" في روايتها "أحزان امرأة من برج الميزان" أن عندما يعلمون الإرهاب بأن أم نادية تستعمل بينها لدعارة فإنهم سيهجمون عليهم في أي وقت إذ تقول: "كان الجميع يعرف أن الإرهاب يستهدف بيتنا آجلا أم عاجلا ليس لشيئ سوى لأن جماعة دينية مسلمة (مهما كان اسمها) حاجة إلى بيت كبيتنا لست أنها تدافع عن الفضيلة ومن الشرف..." [2].

إذن نستنتج مما سبق أن الرواية النسوية الجزائرية قد برعت في التعبير عن المواضيع المتعلقة بالمرأة سواء كانت الخاصة أو العامة. فتحدثت في نصوص كثيرة عن نفسها وعلاقاتها، وكذلك عن الثورة والوطن، بالإضافة إلى الأحداث العديدة التي مرت بها الجزائر مثل الإرهاب وما إلى ذلك.

5- خصوصية الكتابة الروائية:

درسنا ملامح التجربة الفنية اللغوية للكاتبة أحلام مستغانمي بعد أن ارتقت رواياتها لمصاف الإبداع، وعدت تجربتها في كتابة الرواية من التجارب الجديدة التي نالت حضورا بارزا على مستوى الوعي المتخصص.

وقد حاولت الكاتبة من خلال كتاباتها الروائية التخليص من بعض الأدوات التقليدية التي تشكل الحدث السردي إلى جانب طموحها إلى أن تكون شاعرية دون تفقد هويتها

---

[1]- سليمة غزالي، عاشق شهرزاد، ترجمة عبد الرزاق عبيد، دار مرسي، الجزائر، 2002م، ص 90.

[2]- أحزان امرأة من برج الميزان، ياسمينة صالح، منشورات جمعية المرأة في اتصال، الجزائر، ص 77.

المحلية والقومية ولعلّ طبيعة التحولات الحضارية والتاريخية والاجتماعية التي عرفتها المجتمعات العربية في الفترة الأخيرة كان سببا في هذا التجديد، واستجابة الرواية الفنية والجمالية لمثل هذه التحولات، لذلك فإن الثراء اللغوي الشعري والجانب التقني لهذه الكاتبة المتميزة فنيا[1].

الشيء الأبرز الذي أفقمت به النصوص أحلام مستغانمي، هو الأدبية والشعرية والجمالية في الخطاب الأدبي لأن تريد أن تدخل الدهشة والغرابة إلى الأدب، وقد استمد ذلك من تراث الشكلانيين الروس الذين أكدوا على الإغراب، لذلك نرى اللغة العادية قد شهدت بطريقة متنوعة باستخدام الأدوات الأدبية التي تكثف اللغة العادية وتجعلها تتراكز وتتضعف على رأسها طمعا في مذاق جديد للكلمة واللغة الأدبية، فالقارئ أمام نص أدبي شعري الميسم بكل ما في هذه العبارات من معنى نص تتوهج فيه الأفعال، وإكتضاض الصور وتكثيف العبارات وانتقاد المفردات المواصية الدالة والمازجة بين الحلم والواقع أو الخيال والحياة الأدبية الروائية أحلام مستغانمي هي خير من يلعب بالكلمات فهي تمارس علاقة خاصة مع اللغة، جعلتها تكسر المعادلات التقليدية بين الدال والمدلول ناهيك أن اللغة في أعمال الكاتبة تتحول إلى أداة إغراء ومتعة، فهي تتألف وتتألق في اختيار لغة ساحرة ومغرية للقارئ إذ تمارس نوع من العشق والمحبة للغة.

وقد اتخذت من العشق واللغة أشكالا تعبيريا مغرية، فهي تكتب بغريزة الأنثى الذي مكنتها من معرفة قيمة الكلمات المؤثرة، إن أهم ما يميز كتابات أحلام مستغانمي هي هذه اللغة الآسرة، بعد أن طرزتها بالحب واللذة والمتعة، والإشهار للكلمات التي تسخر القارئ ويجعله أسيرة تلك الكتابات التي إمتازت بالجمال الأدبي والمتعة الفنية[2].

– إن بناء الرواية عند الروائية أحلام مستغانمي لها استراتيجية فنية يتلمح فيها الشعر مع السيرة الذاتية في عالم روائي مميز شعر فيه إلى (تفويض النمط والنموذج وتطمح إلى أن

---

[1]– مجلة جامع التنمية البشرية، العدد 02.

[2]– جبار عبد ضاجي، اللغة الروائية عند أحلام مستغانمي، ص 78–80.

تجعل الكاتبة داخل جنس مفتوحة دائما البحث المتواصل على شكل جديد ورؤية متجددة). [1]

كما يرى باحثين في الرواية جنس لم يكتمل بعد، بمعنى أنها تفتح على حدود لها، وتحتوي أجناسا ما قبل الروائيات وأشكالا أخرى من التعبير وكتاباتها عموما ليست إلا محاولة لتكثيف التجربة بأبعادها الحقائقية والحلمية معا. [2]

فأحلام مستغانمي عندما جاءت لتكتب الرواية لم تتخلى عن موهبة الشعر، ولم تغادر عالم الجمال، فقد كانت شاعرية أولا، وروائية ثانيا.

حيث نجد أن لغتها مغموسة بأنوثتها التي يقوم منها عطر الأنوثة ودفئها، وبعبارة أخرى كان النص الروائي مزيجا من سحر الأنوثة، وسحر اللغة فأصبح مغري بالحب والعطر والشوق والرغبة والذاكرة. [3]

---

[1]– حسين مناصرة، ثقافة المنهج: الخطاب الروائي نموذجا، الدار المقدسة، ط1، دمشق، 1990م، ص 85.

[2]– المصدر نفسه، ص 69.

[3]– جبار عبد الضاحي، اللغة الروائية عند أحلام مستغانمي، مجلة جامعة التنمية البشرية، العدد2، ص 81-83.

الفصل الثاني

تجليات الخطاب الأنثوي في الرواية

1- تجليات الأنثوية في الشخصية

2- تجليات أنثوية اللغة

3- تجليات أنثوية الموقف

4- تجليات أنثوية السرد

1-تجليات الأنثوية في الشخصية

1-1- شخصية هالة الوافي:

هالة الوافي من الشخصيات الرئيسية من الشخصيات التي ترتكز أحداث رواية "الأسود يليق بك"، وفي الوقت نفسه ليست مجرد شخصية أساسية فحسب بل هي السارة والبطلة في الرواية، حيث قامت بدور أساسي في الرواية، إضافة إلى مساهمتها في سير الأحداث "هي فتاة في السابعة والعشرين"[1]، "من مواليد ديسمبر"[2]، وهي من أصول جزائرية تقطن في مدينة الاوراس، هذه الشابة الجزائرية شاوية الأصل كانت "معلمة"[3] ومغنية وهبها الله صوتا ذهبيا لتصبح مغنية، نشأت وترعرعت في أسرة شريفة، أبوها كانت هوايته الغناء والعزف على العود، وأمها ذات الأصل السوري، وكان لها أخ وحيد اسمه علاء كان "يدرس الطب في جامعة قسنطينة ولكنه للأسف لم يزاول دراسته"[4] إضافة إلى هذا كان له صديق اسمه مصطفى كانت تحب طلته المتميزة، أناقة، شجاعة "إذ تمنته زوجا لها"[5]، إلا أن فرحتها لم تكتمل بسبب وفاة والدها وأخيها إثر اختيال الإرهابيين، وهذا ما جعل هالة تغادر الجزائر لتقطن بالشام بحكم أمها سورية، ومنذ ذلك الحين قررت أن تلبس اللون الأسود ولن تخلعه أبدا بسبب حدادها على أبيها وأخوها اللذان توفي في الجزائر.

كانت هالة تتميز عن باقي الفتيات حيث أنها تمتلك صفة الرجل القوي، كانت تتحدى المصاعب والعقبات التي تواجهها حتى لا تخسر، عندما كانت ترتدي اللباس الأسود.

---

(1)- أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، دار نوفل، بيروت-لبنان، ط1، 2012م، ص13.

(2)- المصدر نفسه، ص20.

(3)- المصدر نفسه: ص22.

(4)- المصدر نفسه: ص24.

(5)- المصدر نفسه: ص27.

كانت تبدو متميزة جدا "بزينة شعرها المنسدل على كتفيها" [1]، تتمتع بتواضعها البسيط، أنوثتها الجذابة، امرأة تملأها الحيوية والنشاط لا تقبل الهزيمة رغم أنها من عائلة بسيطة، إلا أن موت أبيها وأخيها قد أنهكها ولم تتقبل فكرة فقدانها، هالة فتاة حساسة صادقة في حبها إن أحبت شخص فإنها تعطيه كل ما تملك من الأحاسيس، "كان والدها يريد لها مهنة لا يسمع لها فيها صوت إلا بين جدران الصف الأربعة"[2].

في برنامج تلفزيوني ببيروت، كانت هالة الضيفة، سألها المذيع عن سبب ارتدائها للباس الأسود مجيبة بأنها حدادا على أخيها وأبيها، ما كان جدها يتصورها يوما واقفة خلف الميكروفون باكية حتى وإن كانت تؤدي أكثر من أغاني "مروانة"[3]، ورغم هذه الظروف التي عاشتها من ظلم وقساوة، إلا وجعلت منها امرأة كاملة، شجاعة، نبيلة...

وفي لقاء ثاني كانت مدعوة له في يوم عيد الحب، تلقت بعض الأسئلة من طرف المذيع حول الحب، حيث أنها "لم تسمع بعيد الحب إلا إذ أصبحت تقيم في الشام"[4]، "وفي نهاية هذا البرنامج الذي كانت أجواءه كلها "قلوب حمراء، ووسائد حمراء، وورود حمراء وهدايا"[5]، تلقت باقة ورد مع رسالة مكتوب فيها "الأسود يليق بك"، رسالة من البطل (طلال هشام) حيث أن عنوان الرواية هو نفسه ما كاتبه طلال في تلك البطاقة.

لم تسمح هالة لهذا الرجل بأن يشوه سمعتها وشرفها بين الناس لكونه ثري كان كل شيء بالنسبة له سهل، إذا اشترى صوتها لا يستطيع شراء كرامتها وعزة نفسها، "ذات يوم في الصباح طلبها المدير ليخبرها أنها مفصولة عن العمل"[6]، لأن الأهالي كانوا يريدون معلمة لا مغنية، أخذت منها فرحتها وطفولتها، كانت لها علاقة متينة مع جدها أحمد تحبه كثيرا حيث كانت ترافقه إلى الجبل، "اعتادت أن ترى العالم بساطا تحتها، لم

---

[1]- أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، ص57.

[2]- المصدر نفسه، ص27.

[3]- المصدر نفسه، ص28.

[4]- المصدر نفسه، ص20.

[5]- المصدر نفسه، ص80.

[6]- المصدر نفسه، ص80.

تكن نظرة متعالية على العالم، ولكن تعلمت وهي على أعلى منصة للطبيعة، ألا تقبل أن يطل عليها أحد من فوق، هكذا تحكم جبل الأوراس في قدرها"[1].

ورغم كل الحزن الذي عاشته هالة من فراق الأخ، والأب والجد، وفوق كل هذا أجهشها حزن فراق (طلال) الذي كان يريدها عشيقة له، إلا أن كبريائها وكرامتها انتصرت عليه، لأنها تربت في كنف القيم والأخلاق الإسلامية، انتصرت على الحب.

نعم إنها (هالة الوافي) تلك المعلمة البسيطة، التي أتعبتها مصاعب الحياة، اجتازت معارك كثرة في مسيرتها الحياتية، وبالرغم من هذا كانت دائما تصر على الانتصار في معاركها لتريح ذاتها.

2- الشخصيات الثانية:

- والدة هالة:

من الشخصيات الثانوية التي أعطتنا لمحة عن حياة البطلة، وتعد من الشخصيات المساندة للبطة، إلا أنها أثناء الحرب الأهلية قررت والدة هالة (البطلة) مغادرة الجزائر والذهاب للعيش في الشام بحكم أنها سورية، لأنها لم تستطع العيش في بلد اغتيل زوجها وابنها فيه، هذه الأم التي أتت من مكان أبعد، وقررت الزواج بجزائري وإكمال حياتها معه، ولكن الشيء الأصعب أنها هربت من الموت، لتجد نفسها في منطقة يذبحون أبناءها دون مبالاة، كانت أسرتها بالنسبة لها كل شيء، إلا أن الإرهابيين سلبوها أغلى شيء تملكه في هذه الدنيا، قتلوا زوجها وابنها علاء الذي كان طموحه بأن يصبح طبيب، وهذا ما جعلها هاربة مرة أخرى لتعود من حيث جاءت.

- نجلاء:

ابنة خالة (هالة) ورفيقة دربها، وهي من الشخصيات الوفية، والمساندة لابنة خالتها حيث تقوم بدور الأخت، والصديقة التي تقدم لها النصائح وتشاركها آلامها، وأفراحها كانت تثق بها (هالة) كثيرا، وتحكي لها أسرارها، غالبا ما كانت تساعدها في اختيار

[1]- أحلام مستنغانمي: الأسود يليق بك، ص66.

الملابس، خاصة عندما كانت تريد هالة اللقاء بطلال لأول مرة، تمنت والدة هالة بأن تزوج نجلاء بابنها علاء لأنها كانت تراها الفتاة المناسبة له، حيث كانت تقول دائما إنهما خلقا لبعضهما "حتى في تقارب اسميهما وأنهما ما شاء الله الاثنين حلوين"[1]، محاولة في ذلك إغراء نجلاء عن طريق مدح علاء قائلة "يقبرني شو طيب وشو عاقل هالولد"[2].

سهى بشارة:

"سقى الإرهابيين سهى بشارة بطلة المقاومة اللبنانية إلى ساحة الإعدام أوهموها أنهم سيعدمونها قيدوا يديها ورجليها وصوبوا فوهة المسدس إلى رأسها، سألوها عن أمنيتها الأخيرة في الحياة. مجيبة "أريد أن أغني" وراح صوتها يترنم بموال من العتابا الجبلية أشبعوها ضربا وعادوا بها إلى الزنزانة وواصلت سهى بشارة الغناء.

على مدى أعوام، اعتاد سجن الخيام على سماع غنائها، صوتها البعيد الواهن، القادم من خلف قضبان زنزانتها، أبقاهم أشداء فمن يغني قد هزم خوفه.. إنه إنسان حر! فلا قوة تستطيع شيئا ضد من قرر أن يواجه الموت بالغناء"[3].

- زوجة طلال:

من الشخصيات الهامشية بحيث لم تظهر بشكل بارز في الرواية، هي فتاة جميلة كما وصفها لنا طلال، تقطن بلبنان "كانت تدرس الحقوق وتحلم أن تعمل في المسرح"[4] كانت تتمتع بأناقتها الرصينة، ملفتة للانتباه، التى بها طلال في مطعمه لأنها كانت تتردد له كثيرا حيث لمحها ذات يوم هناك، أوقعها في حبه بمجرد كلمات ساحرة، "حبنا هو أول قضية عليك كسبها.. سأمنحك فرصة الموافقة لتكوني امرأة حياتي"[5].

---

(1)- أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، ص68.

(2)- المصدر نفسه، ص68.

(3)- أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، ص76.

(4)- المصدر نفسه، ص148.

(5)- المصدر نفسه، ص148.

لم يتقبل والدها فكرة زواجها منه، ولكن بعد إصرار منها ولأنها البنت الوحيدة له قبل رغبتها، رأى في ذلك الفتى (طلال) المتقد ذكاءً وطموحاً وخشية من أن تأتيه ابنته بوما برجل من مشردي التاريخ أو الجغرافية.

3- تجليات أنثوية اللغة:

أولى الملاحظات حول خطاب أحلام مستغانمي اللغوي نجده يعكس خصائص الرواية الجديدة شعرية ولا شك متسقة لانسياباتها الاستعمارية العذبة وعذوبة مفرداتها الموسيقى كالنوتة والسيمفونية والمقطوعة وغيرها مع الأحلام الوردية ومشاعر الرهافة المقابلة كلها لمشاعر النسق المسيطر الرجل في بنية الخطاب المضمر ولما اتخذته منذ البداية شعرية غاية مدح الذات وذم الآخر الذكوري سقطت من الوهلة الأولى في فخها أي فخ إيديولوجية النسق المزهر بذاته، وكأننا بها ونتيجة لمعايشتها لشعور الأنثى وفائض الرقة دوري في تخذير احساسها بواقع التصرف بالألفاظ والتعابير فأصبحت لغة الشعرية ولغة المتصوفة سواء نتيجة ما هي وقعت فيه من لهف واشتياق ولوعة والحقل الدلالي الدال على ذلك هو قولها وهي في هيئة الراوي المتشارك (الحب سلطان / وسعادتهم القصوى / وزايدوا على الحب) فضاعت من أمامها المفردات المناسبة، واختصت هذه الواقي في حزنها الحبوبي المتقلب وضاعت كذلك في قولها "كما يأكل القط صغاره وتأل الثورة أبناءها يأكل الحب عشاقه[1] والحق أن القطة تلتهم صغارها ولفظة الالتهام ها هنا تحمل دلالة إيجابية حتى لا يعانون أمامها كونهم غير مكتمل الخلق فتضحي القطة بهم من أجل شبارقها الآخرين كذلك تلتهم الثورة أبناءها والمقصود النيران الصادقة الذين يذهبون ضحايا في جزئيات عابرة من المدنتين وغيرهم فيها أما الحب فيحب عشاقه حبا عندما يحاول حفظ كرامة النفس البشرية وهو بصدد حفظ النوع والنفس التي قالت عليها الأديان ما قالت "من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا".

[1]- أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك،ص11.

بالنتيجة لمسنا انعكاس شعرية اللغة على الخطاب العام للرواية إثر الصدام النسقي تعرض ثقافة البطلة هالة كونها مجرد معلمة سابقة مع سياق بيئتها بيئة أمها الشاوية المحافظة، رموز المواجهة والتضاد هو التضاد بين مناهج الشعر الموسيقى واللون الأسود ولعل الأطباق الزاهية من الموسيقى المستعارة وإصرارها على تأنقها أمام الجمهور برغم الأسود دليل تعلقها بمتاع المرأة المدنية التي لا تأتي إلا من خلال المبالغة في المشاعر والرقة والرهافة إلى درجة التثقيف في الموضة بالنتيجة لولاء الذات الأنثوية كمرحلة نسوية ثالثة.

اكتشاف الذات التي ميزت تاريخ الكتابة النسوية العربية محاكاة لنظيرتها الفردية الآخر وأي آخر ؟ إنه الرجل الذي جمع الأديان نقول أن الله أكره بنصفه الثاني حواء لكن في أحداث الانفصال هاته عن طلال تلقي وكأنه العكس هو الصحيح يبدو أن عبد الله القذامي يرى أنه لا هذا ولا ذاك "هي إحالة إلى الوهم الثقافي الذي يجعل الأنوثة مادة مصنوعة من أجل الآخر... حسب زعم الثقافة ولا يوجد في أي نص ديني"[1].

طبيعي أن الفتى تعشقه فطرة المرأة لا حواسها لكن البطلة تتجندر على طلال "تدري... كثيرا ما أتمنى أن أتفلس فينقص الجميع من حولك فلا يبقى لك سواي"[2].

ما يكتبه القلم الأنثوي يكون هو الذوق الشافع في تبلور بنية الخطاب مستغانمي النسوي.

– تمت لإثارة أمور مختلفة تخص ذات المطربة هالة لائتلاف هوية سردية نسوية تستشف من خلال ثقافة النسق النسوي المختلف حتى تبلور الصوت الأحادي من منطلق الروائية السنوية ولو حدث العكس لتحولت أصوات نجلاء ابنة خالة هالة وعز الدين وصوت الأم وصوت إندير وهدى وغيرهم من من التفيض إلى التقيض أي إيديولوجية النسق المقابل إلى التعدد والحواريات النسق المسيطر الذي له ما للذكر وعليه ما على الذكر ولعل اللغة

(1) ـعبد الله القذامي: ثقافة الوهم مقاربات في المرأة والجسد واللغة م.ث.ع، طبعة1، الدار البيضاء، 1998، ص75.

(2)ـ أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، ص271.

حميميتها لا تحقق من خلال علاقة اللغة باللغة بل بغيرها من مفردات وخصوصية حياة المرأة وجسدها (فالأنثى تكتب إدراك الجسد، الجنس التجربة اللغة) ووفق المقاييس المتحرر من الصمت والاكتفاء بالبعد الحميمي والاعتراف والبوح"[1]، وهو مقارنته لغة أحلام مستغانمي الشعرية المتناوبة الإيقاع برهفة أنثوية في الملبس والموسيقى مقابلة لخطاب الذكر المركزي جماليا عكستها تعالى شخصيات هالة على طلال وعلى العادات والعرق الاجتماعيين لبلده الأصلي معا.

3- تجليات أنثوية الموقف:

تعيش هالة صراعا بين نصفيها الجنسي الذكوري والأنثوي فنقول راح نصفها الشرس يحاكم نصفها الوديع ، رجولتها تحاسب أنوثتها المطبعة، ألم يقل لها أحدهم متغزلا أجل ما في المرأة شديدة الأنوثة، هو نفحة من الذكورة ؟ مصيبتها كونها اكتسبت أخلاقا رجولية، وكثيرا ما قست على نفسها كما لو كانت أحد غيرها، والآن ما عادت تعرف كيف تعود من جديد ولا كيف تسعد هذه المداهمة العاطفية"[2].

ينطبق هذا الصراع مع ما أقر به سيغموند فوريد، حيث أكد على تنوع الدلالات التي تتضمنها مصطلحات الذكورة والأنوثة، فهناك الدلالة البيولوجية التي ترد الشخص إلى خصائصه الجنسية الأولية والثانوية، وهناك الدلالة الاجتماعية التي تتفاوت تبعا لتفاوت الوظائف الواقعية والرمزية التي تعطي للرجل والمرأة في الحضارة موقع البحث، وهناك أخير الدلالة النفسية الجنسية التي تتشابك بالضرورة مع الدلالات السابقة[3]. وهكذا فالمرأة التي تمارس نشاطا وظيفيا يتطلب صفات الاستقلالية وقوة الطبع والمبادرة، ليست بالضرورة أكثر ذكورة من أي امرأة أخرى. ومغامرات هالة مع الآخر أفصحت عن وهم

---

[1]- خالد وهاب: الرواية النسوية وخلق الآفاق.

[2]- أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، نوفل للنشر، بيروت، ط1، 2012، ص135.

[3]- جان لابلانش و ج.ب. بونتالين، المرجع السابق، ص251.

الفكرة –التي أقرها فرويد–؛ أي ما يشبه الانصهار العاطفي مع البعد الذكري المقيم في النفس الأنثوية.

الطبائع الفردية لشخوص الرواية (هالة):

إن المتأمل في الرواية أو بالأحرى في عنوان الرواية يلحظ تحديدا منفصلا لعبارة (الأسود يليق بك) تفرضه الفسحة النفسية السياقية التي طغت على شخوص الرواية فالعتمة التي صبغت أحداث وأبطال الرواية هنا دافع نفسي، فطبيعة العلاقة التي تجمع بين الأسود كقناع تستر وراءه مشاعر سوداء، يتخللها الحزن والوحدة والإحساس بالوحشة. "والعنوان من هذا المنطلق يسند اللون الأسود كمظهر خارجي وهذا راجع إلى مقصدية المؤلفة في جعل اللون الأسود عنصر أساسيا من بين العناصر الموازنة له في المتن الروائي"[1].

يتبدى الصراع جليا من خلال التعارض الحاصل في دلالة اللون الأسود، بحسب الظروف النفسية التي تعيشها هالة، فتارة يوحي اللون بالحداد والظلمة والهموم (مقتل والدها وشقيقها وما تعرضت له من أزمات حادة)، ومن جهة أخرى هو لون الأناقة الموضة (لحظة إعجاب طلال بها وأثناء ارتدائها لثوب أسود). وهذا الذي يخلق نوعا من التعارض بين مظهرين، ذلك أن المظهر الأول يكون فيه الأسود باعثا على المعاناة التي تفيض من أعماق الشخصية، وكون الأسود يناسبها يحيلنا إلى دلالات توحي بحجم المعاناة والألم الذي تعاني منها ضد الشخصية، وإن كانت تصرفاتها تظهر عكس ذلك –أحيانا– وهذا ما جعل المؤلفة تربط بين اللون الأسود والبطلة واختيار هذا اللون دون غيره من الألوان لتصوير الألوان التي تعيشها هالة أو أحلام على حد سواء.

[1]- أبشي فاطمة الزهراء ويزر نعيمة، الدراسات السيميائية السردية رواية الأسود يليق بك، الكلية المتحدة التخصصات، تازة، المغرب، 2013، ص01.

هالة

تقول حنان فاطمة الزهراء تكتسي شخصية المرأة حضورا مميزا في الرواية العربية عموما والجزائرية خصوصا، فهي كبركة المياه الصافية تنعكس عليها الحياة بكل تفاصيلها وتناقضاتها، في أحلك أزماتها وعز مسراتها.... باعتبار ميزاتها الجانبية كونها أنثى أولا وكذا باعتبار ميزاتها النفسية والاجتماعية ثانيا، والمرأة بطابعها الضعيف تتخذ في غالبية الأحيان موقع القوة والمقاومة والدفاع عن نفسها وعن حقوقها في مواجهة الآخر، سواء كان هذا الآخر سلطة اجتماعية فرضتها العادات والتقاليد أو السلطة الأبوية الذكورية أو حتى الغرامية. وتتجسد هذه المقاومة في البطلة هالة وفي شخصيات أخرى نسائية، ومن خلال صور متعددة، فمثلا تضيف الباحثة: "من سلاح اللغة العربية ممثلا في متانتها عند الكاتبة إلى قوة الثقافة والفكر، حيث تستجمع البطلة كل صفات النضج الفكري والحنكة اللغوية من خلال محاوراتها الداخلية والخارجية، وصولا إلى أقوى وأضعف أسلحتها في آن واحد"[1].

تبرز ملامح الأنوثة عن هالة على شكل رموز ودلالات كثيرة تأسر هما الآخر (الذكر) في جانبها الساحر.... إلا أنها تعمل أحيانا درجة تأخذ على المرأة كيانها لتستحيل في ساحة المعركة مقاتلة بنفسية (أسير) [2]

مثلما بدأت الرواية، بإنهاء علاقة الحب الجنونية بين الطرفين، انتهت أيضا بفاجعة حلت على هالة جعلت الرواية تستنتج أن العمق الذكوري في صورته البراغماتية الرقمية والمتمثل بشخصية طلال اللبناني الممزقة داخليا لا يختلف عن القمع الأصولي الدموي المتمثل بجماعات الذبح في الجزائر، ولذلك تقول: "ما هربت هالة من إرهاب إلا ووقعت في قبضة إرهاب مقنع، تصدت لإرهاب الفتنة وإرهاب الدولة، ولإرهاب العائلة، ها هي

---

[1]- حنان فاطمة الزهراء: شخصية المرأة ..... وفعل المقاومة في رواية الأسود يليق بك لأحلام مستغاني، jil magazin ol'literay studies, 2015, vol 02, Issue 13, pp109-116.

[2]- المرجع نفسه، ص10.

أمام الاستبداد العاطفي غير مصدقة أن رجلا لجأت إليه أملا في سند أيدي ليس سوى إرهابي استحوذ على صوتها بسلطة ماله، بدأ بشرائها ليستمتع به وحده، وانتهى بمنعها إلى حين يأذن لها"[1].

تقول في موقف آخر "امرأة تضعك بين أن تكون بستانها أو سارق ورود لا تدري أترعاها كنبتة نادرة أو تسطو على جمالها قبل أن يسبقك إليها غيرك"[2].

عبارة فضفاضة لها أكثر من معنى، وفي شقها الأكثر هو تصريح على "محبة المجتمع الذكوري، فهي أكثر من موقف تشبه البيانو الأنيق وكأن الكاتبة أرادت عبر هذا التشبيه تصوير العوالم النفسية الداخلية للرجل الشرقي الذي لا يهزم، فذكوريته المتضحة بفعل ثرواته المتراكمة تمنعه أن يقبل فكرة خسارته أمام امرأة فضلت نجاحها عليه وعلى بذخه وهداياه الثمينة[3].

لا تقبل أنثى أحلام مستغانمي الفرق الذي أحدثه هذا المجتمع بين الرجل والمرأة وتشير إلى أنها تعني الاعتقاد بأن المرأة لا تعامل على قدم المساواة –لا لأي سبب سوى كونها امرأة– في المجتمع الذي ينظم شؤونه ويحدد أولوياته حسب رؤية الرجل واهتماماته، وفي ظل هذا النموذج الأبوي وهذا ما جعل الرواية في نظري تنظم إلى ما يعرف بالنسوية وهي من أكثر الحركات إثارة للجدل في القرن العشرين، حيث أصبحت ملمحا مألوفا من ملامح الخريطة الثقافية، ودخلت معترك الصراع بين الرجل والمرأة لتحقيق المساواة وكما تقول رائدة هذا الاتجاه سارة حامل: "...يمكن القول أن حركة النسوية هي حركة تعمل على تغيير هذه الأوضاع تحقيق تلك المساواة العالية"[4] وتتمرد في الوقت نفسه على سلطة الرجل لتتخذ من الكتابة هوية سلاحا.

---

[1]- الرواية.

[2]- الرواية.

[3]- حيدر عبد الرحمان الرسمي: نسوية النص في رواية الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي، مجلة ثقافات، 2015، ص04.

[4]- سارة .....: النسوية وما بعد النسوية، تر: أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2002، ص14.

يمكن لقارئ أحلام مستغانمي أن يلحظ الوعي بإشكالية الهوية الأنثوية، والإقصاء الذي مارسته الثقافة عليها، شأنها شأن الكثير من النساء منذ العصور القديمة إلى يومنا هذا، بالرغم من الحركات النسوية التي ظهرت في العالم الغربي وحتى العربي التي نادت بالمساواة بين المرأة والرجل، وإلغاء الفكرة السائدة في المجتمع الذكوري والتي تؤكد أن الرجل يتسم بالقوة والمرأة بالضعف والرجل بالعقلانية والمرأة بالعاطفية والرجل بالعمل والمرأة بالتسلية، وهذا ما يجعلها محط سخرية الرجل واختزال مكانتها ليستمتع بها ويحقق شهواته، وهكذا اختارت أحلام التمرد ومساءلة الواقع والمجتمع لتبحث عن نفسها وعن المرأة التي بداخلها، وعن الأنثى التي مزقها شبق الرجل الشرقي.

4- تجليات أنثوية السرد

أ- صورة المرأة / الأم:

الحديث عن الأم في الأصل هو حديث عن الطفولة التي يعود الكاتب إليها في أعمالهم، وهو الحديث عن صاحبة الفضل في وجود الشخص وتربيته، فالأم هي الأساس للأسرة وهي القاعدة التي تقوم عليها الأسرة فهي تدفع عن أبنائها وتجمعهم وتعينهم على مصاعب الحياة وهذا ما فعلته أم هالة الوفي حين تصر على خروجها من الجزائر كانت تريد حمايتها من موت ينتظرها ليس من الجيش الذي يقتل الأبرياء بشبهة إسلامهم بل من الإرهابيين الذين يقتلون الأبرياء هم بذريعة أنهم أقل إيمان كما يجب، فأم هالة عاشت الفاجعة نفسها مرتين مدة الحرب الأهلية قبل ثلاثين سنة، في سنة 1982م، حيث غادرت وهي صبية مع والدتها وأخواتها إلى حماة، لتقيم لدى أخوالها في حلب، فما عادوا يستطيعون العيش في بيت ذبح فيه والدهم، وهم مختبئون تحت الأسرة، هذه الأم تزوجت الجزائري قبل ثلاثين سنة وهرب إلى أبعد مكان عن رائحة الموت إلى الجزائر لتعود مرة ثانية لتستقر مرة أخرى في مكان الموت، فعاد بالأم هاربة من جديد من حيث جاءت ليعود بها في سيناريو آخر لذلك قتل زوجها وابنها علاء، فالأم هنا تتسامح مع كل شيء إلا من يقترب من عائلتها فإنها لا تغفر له: "لكن أهمها ليست جاهزة للغفران... فهي لن

تغفر لمن قتل أباها قبل الثلاثين سنة في حماة، فكيف تغفر لمن أخذ ابنها وزوجها قبل عامين، رفضت قبول الدية التي قدمتها الدولة لأهالي ضحايا الإرهاب، كيف تقبل دية الجرائم، هي بحسب قانون العفو والوئام الوطني لم تحدث، ويسقط مرتكبيها حق الملاحقة مهما كانت فظاعتها".

لقد جاء في هذا الطرح أن هذه الأم لا تسامح من قتل أباها قديما وابنها وزوجها حديثا فكيف تقبل دية عن جرائم يتسامح معها القانون كأنها لم تحدث ويفلت أصحابها من العقاب تقول الكاتبة: "فأكثر جنود الإجرام يطالبك الوطن بالغفران"[1] وهذا دلالة على أن غفران الجرائم أكبر ويكثر القتالي.

ب- صورة المرأة الحبيبة:

الحب هو الذي يضم قلب الرجل لقلب المرأة- ويصل روحه بروحها وهو الذي جعل ألسنة الرواة والشعراء على مر العصور واختلاف الأزمنة تخلف لنا تراثا إنسانيا خالدا في الفن قديما وحديثا، خاصة في الحديث عن الحبيبة و"الحب هو تلك العاطفة الإنسانية التي لازمت كياننا منذ أن كانت الحياة وستظل ملازمة لوجودنا ما بقي الإنسان على الأرض، وهو تلك القوة السحرية التي تنبثق من أعماق الذات فشيء جوانبنا فتجعلنا نرى العالم حلما جميلا، وبغير الحب لا يكون العالم ولا المجد ولا الطموح"[2] ففي هذا دلالة على الحب يدفعنا إلى نهضة إنسانية ويدفعنا إلى تلخيص العالم من أطماع الذات كل ذلك بدافع الحب ولأجل الحب.

تتجسد صورة المرأة الحبيبة عند أحلام مستغانمي في روايتها الأسود يليق بكفي تلك المرأة "هالة" التي أحبها "طلال" بدأت قصة الحب صدفة عندما رآها أول مرة شاشة التلفزيون، شدت انتباهه، وجذبيته إليها كما استطاعت أن تأسره تقول الكاتبة: "لفرط

---

[1]- أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مرجع سابق، ص197.

[2]- زكي العشماوي: الرؤية المعاصرة في الأدب والنقد، دط، دار الطباعة العربية للطبع والنشر، بيروت، 1986، ص172.

انخطافه بها، ما سمع نبضات قلبه الثلاث التي سبقت رفع الستار عن مسرح الحب معلنة دخول تلك الغريبة في حياته[1].

لقد بينت لنا الكاتبة من خلال هذا الطرح أن "طلال هشام" لحظة رؤية للبطلة "هالة" أعجب بها فقد أسرته وهنا تمهيد لبداية قصة حل جاء في أحد فصول الرواية أن بداية كل حب هو إعجاب فقد رآها أول مرة في شاشة التلفاز ثم بدأ بالتخطيط لكي يوقعها في حبه استعمل كل الطرق لتأتي لحظة لقائهما أول مرة بعد كثير من المثابرة لأجل هذا اللقاء فقلد جاء في شكل مقطع استفهامي "من أي النجوم أتينا لنلتقي أخيرا ؟ وقد أخذت الكاتبة من مصطلح النجوم دلالة عليها، فالبطل نجم بثرائه ونبله، أما البطلة فنجمة بغنائها وشخصيتها القوية وفي هذا القول دلالة على هذا اللقاء كان أجمل أن أراك لأول مرة على انفراد ثم قوس قزح لا يظهر إلا في اللقاء الأول يضيء سماءنا كموضة برق[2]، ففي هذا إلقاء كان مفعم بمشاعر الحب والشوق ولفرط ما كان يغمرها بنظراته كانت خجولة جاء في مقطع من الرواية "حين تخجل المرأة يفوح منها عطرا جميلا لا يخطئه ألف رجل وهو دلالة على كبرياء "هالة" وما تحمله من حياء، تقول: "راقت لها تلك المسافة التي يضعها دائما بينه وبين خجلها عن حياء أو كبرياء..."[3] وفي هذا دلالة على أن البطلة قد وقعت في الحب فقد أعجبت من المسافة التي يضعها بينهما لأنها كانت تخجل منه وهو بذلك لا يريدها أن ترتبك منه، لكن قصة الحب بينهما تنتهي لأن "طلال هاشم" كان ينظر لهالة نظرة كل النساء وهو إشباع رغبة والاستحواذ عليها، بينما هي ترى بأن الحب روحي قبل أن يكون جسديا فالحب عنده عدم حصول المرء فور على ما يشتهيه فقد سردت لنا الرواية الأحداث التي جرت بين "طلال" و"هالة" في فندق وانفراده بها قصد

---

[1]- أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مرجع سابق، ص14.

[2]- أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مرجع سابق، ص122.

[3]- المرجع نفسه: ص162.

الاستحواذ على مباهجها وأخذ ما صبر عليه طويلا غير أنها رفضت التخلي على شـــرفها ففي نظرها ما يؤخذ بسهولة يترك بسهولة.

ج- صورة المرأة الشجاعة:

كانت العلاقة بين هالة وطلال يحكمها التحدي، فهو بماله وسلطته وصبره وغروره تقول الكاتبة "في كل يوم يدري أن لا أحد سيأتي بمثله لا ينازل العشاق، بل ينازل

ج- صورة المرأة الشجاعة:

كانت العلاقة بين "هالة" و"طلال" يحكمها التحدي، فهـــو بمالـــه وســـلطته وصـــبره وغروره تقول الكاتبة "في كل يوم يدري أن لا أحد سيأتي بمثله لا ينازل العشـــاق، بـــل ينازل العشق نفسه..."[1]، وهنا دلالة على أن طلال يظن أنه يستطيع بسلطته أن يمتلـــك كل شيء فهو بماله وسلطته يرى بأنه ينازل العشق في حد ذاتـــه، لكـــن هالـــة برفاهـــة إحساسها ورقة قلبها، وكرامتها كانت شجاعة ومكابرة فهي لم ترضخ للاستعباد، فقد كـــان لها قضيتها، أما هو فقد أفقدته غربته بالبرازيل قضيته، رغم ظان كان رجل أعمال كبيـــر لا يتوقف على الربح وزيادة ثروته، لكنه لم يستطع رغم ذلك أن يمتلكهـــا، لأن الكبريـــاء شيمتها تقول: "لفرط ما رافقت جدها على مدى سنوات إلى ذلك الجبل، اعتدت أن تـــرى العالم بساطا، تحتها لم تكن نظرة متعالية على العالم، ولكن تعلمت وهي على أعلى منصة للطبيعة ألا تقبل أن تطل عليه أحد مـــن فـــوق... هكـــذا الـــتحكم جبـــال الأوراس فـــي قدرها..."[2].

وهنا دلالة على أن هالة تربت وترعرعت على الكبرياء وأن لا أحد يـــدوس علـــى كرامتها، فهي تستمد شجاعتها من الموسيقى لتلبي دعوة الحب وتفتح قلبها وترقص للحياة وعلى أنغام الدانوب الأزرق رقصت أجمل رقصات الحب معه.

---

[1]-أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مرجع سابق ، ص223.

[2]- مرجع نفسه، ص66.

د- صورة المرأة/ الشرف والكبرياء:

تسرد الروائية في جزء من الرواية الأحداث التي جرت بين "طلال" و"هالة" في نجاح من أضخم الفنادق في العالم في فرنسا وانفراده بها قصد الاستحواذ على مباهجها، وأخذ ما صبر عليه طويلا، غير أنها انتصرت عليه بكبريائها واحتفاظها بأناقة شرفها، لأنها استطاعت بما أودعتها الجزائر من فلسفة الحياة أن تكشف الأسرار لتعري أقنعة الآخرين مثلما حدث مع "طلال" الذي أخذت منه أسرار وغموضه التي طالما، احتفظت بها، وهو ما تلتمسه في مقطع من الرواية تقول الروائية: "وفي هذا الصباح نادم على كل ما احتفظ به سنوات لنفسه، ثم قدمه لها في لحظة ثمالة، دون أن تعي قيمة ما منحها وإما ابتهاجها هذا الصباح إلا أنها سرقت منه سره"[1] وهنا دلالة على كبرياء هالة فقد حافظت على شرفها أما طلال الذي حاول النيل منها وإشباع شهواته الحيوانية، فهي لم تخضع له إيمانا بأن الحب روحي قبل أن يكون جسديا فما يؤخذ بسهولة يترك بسهولة تقول الروائية: "بدت له فجأة غريبة وشهية في غموضها وارتباكها كأن لم يعرف عنها شيئا كعذرية الكتاب المغلق عن سره، لم تفصل أوراقه عن بعضها البعض بسكين من كتاب تلك الكتب القديمة ما عدا المرء يتوقع مصادقتها، اليوم تأتيك الكتب مفتوحة الأوراق جاهزة للمطالعة الفورية..."[2] لقد برهمن "هالة" الوافي بأنها امرأة متحفظة مليئة بالشرف غير جاهزة على التخلي عن مبادئها وأخلاقها من أجل أحد.

هـ- صورة الأم/ الإنسان المتألم:

في الرواية يختلط الهم الشخصي بالهم العام، فهالة صاحبة قضية ترى قصة الحب فرصة للحياة وفرصة لتأني بنفسها عن الهموم السياسية اليومية، فهي تقبل بوهم الحب على عدمه ولذلك قبل أن تقرر نسيان الحبيب كانت تنتظر أن يخرج من صمته لتفهم سبب فراقهما حتى فقدت الرغبة في البحث عن تفسير لصمته فلا أحد يعرف تفسيرا لذلك، تقول

---

[1]-أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك ص275.

[2]- المرجع نفسه، ص230.

الكاتبة: "تدريجيا ما عاد لها رغبة في البحث تفسيرا لصمته، لا أحد يبحث عن مبرر لصمت الموتى، الموتى يموتون، ولهذا يصمتون وهو في كل مرة لا يهاتفها فيه يموت أكثر مع كل نشرة أخبار تتوهم أنه أحد الذين يسقطون في العراق أفواجا ضحايا الموتى العبثي، كلما فكرت في موت الآخرين صغر موته، كلما ضجت الأنباء بأنين الأبرياء احتقرت غطرسة صمته"[1] وفي هذا دلالة على أن هالة صاحبة قضية إنسانية فهي تتألم إزاء ما يحدث في الوطن العربي عامة والعراق خاصة التي يسقط فيها الأبرياء ضحايا كل يوم بسبب الإرهاب الغاشم، كما أن "هالة" في لحظة صمت من الحبيب قررت نسيانه واعتبرته أحد الأموات فهي في كل مرة لا يتصل بها تنساه لتكون قناعتها في النهاية أن فراقهما حقيقة يجب أن تتقبلها كما هي ولو كانت بدون سبب واضح: "أحلام مستغانمي" "في الرواية عندما يفترقان اثنان لا يكون آخر شجار بينهما هو سبب الفراق حقيقة يكشفها لاحقا بين الحطام"[2] ففي هذا دلالة على أن الفراق لا يأتي بسبب شجار وقع لحظتها بل حقيقة نكتشفها لاحقا، ففي خظام هذا الألم بسبب ما يحدث في الوطن العربي.

تتلقى هالة ضربة حزن أخرى من الحبيب فتقرر أن تفترق عنه، وتواسي حزنها فالحزن الجديد ينسي الذي قبله هالة تذكر هالة تذكر أن أمها راعتها على عجلة لمشاهدة فتاة تعرفها تتحدث عن فضيحة تعذيب الجيش الأمريكي للأسرى العراقيين.

و- صورة المرأة المناضلة الثائرة:

هالة بطلة الرواية، هي مغنية ثائرة على الأوضاع السائدة في الجزائر، فتاة مثقفة كانت مدرسة ولفرط ما يحدث في الوطن العربي تركت مهنة التدريس وذهبت للغناء جاء في الرواية، "حيث سأموت وأنا أغني" جاءت هذه المقولة دلالة على المكابرة والصمود والوقوف في وجه الإرهاب وهذا تجسد في رواية حيث أن "هالة الوافي" لم تتوقف عن الغناء ورأت فيه ثأرا كبيرا لوالدها المطرب الذي اغتيل من طرف الإرهاب فعلى لسانها

---

[1]- أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك ،ص308.

[2]- المرجع نفسه، ص312.

ورد في الرواية بأنها "بإمكاننا أن نثأر لموتانا بالغناء، فالذين قتلوهم أرادوا اغتيال الجزائر باغتيال البهجة، أو ليست البهجة هي الغسم الثاني للجزائر"[1] وفي هذا دلالة على أن هالة لن تتسامح مع من قتل أباها وأخاها كما أنها لن ترضخ للإرهاب، واتخذت من الغناء وسيلة للانتقام فهالة بارتدائها اللون الأسود كانت في حداد مستمر لاغتيال والدها وأخيها نجدها في قولها "الأسود محرمي منذ لم يترك لي الموت محرما"[2] وهذه المقطوعة تأخذ دلالات غير التي سلف ذكرها إذا اعتبرنا أن الوطن ينطلق من الموقف الإيديولوجي الذي يقوم بربط كل ما هو معذب ومقهور الأنثى و"طلال" هذا يمثل العالم العربي لاغترابه في البرازيل وكلماته الثلاث "الأسود يليق بك" تمثل رسالة الغرب إلى الوطن العربي تمجيد ما آليات العرب من ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية، وتحريضها على الاختيال والقتل والإفساد، وهذا ما يمكن أن تدل عليه بعض العبارات في الرواية من خلال قول الروائية "وهو يمجد سوادها، كان يريد استعبادها"[3].

ففي هذا الطرح كان طلال يريد امتلاك هالة لأنه اعتاد أن يملك كل شيء وكانت أول بوادر تمرد هالة أنها لن ترضخ له ولم تترك له مجالا أن يستعبدها، "فهالة" أرادت الحداد حزنا على أبيها سنوات، ورغم أنها وجدت الحب لكن عمل من أحبته على تكريس السواد عليها لباسا وفكرا، فهي تقول "الحداد ليس فيها نرتديه بل فيها نراه، إنه يكمن في نظرتنا للأشياء"[4] هذا ما يصل إلى معنى إيديولوجي أعمق وهو حرض الغرب مخترعي أكذوبة العولمة على إبقاء المجتمعات العربية حبيسة تخلفها واجترار أمجاد ما فيها من خلال حدادها الأبدي دون أن تحاول عيش حاضرها أو بناء مستقبلها.

---

[1]- أحلام مستغانمي: الأسود سابق بك، ص76.

[2]- المرجع نفسه: ص115.

[3]- المرجع نفسه، ص16.

[4]- المرجع نفسه، ، ص16.

لكن هالة كانت بثوبها وثارت على هذا الوضع حتى أنها تخلت عن حدادها فقد استطاعت بما أودعتها الجزائر من فلسفة الحياة أن تكتشف الأسرار وتعري أقنعة الآخرين وهذا ما حدث مع طلال.

لقد أطلت هالة بثوبها لازوردي وتخلت عن حدادها رسالة لكن من يريد السيطرة عليها وعلى البلاد العربية وقد أطلت على مسرحها تغني في العراق الموجوعة، ولناس جميعا تقول الكاتبة "ليس ثورها بل صوتها هو من يأخذ بالثأر..."[1].

ودلالة هذه الصورة أن هالة الوافي امرأة حديدية على الرغم من أنها أنثى، نصفها رجل في قوتها وتحديها وإصرارها على الانتصار في معاركها لتربح ذاتها فقد رفضت هالة الاستمرار في علاقة مدفوعة الثمن فتخلع الأسود ووهم العشيقة التي يريدها رجلها جارية يطلبها فتلبي ويأمرها فتنصاع، فقد ارتدت اللازوردي لتغني عن عش الحياة والحرية والفن.

ز- صورة المرأة/ العناد:

زوجة طلال فتاة عنيدة أحبت طلال فكانت تريد الزواج به لكن والدها رفض لأنها كانت في العشرين في عمرها ورأى أنها لا تدري ما تفعله تقول الكاتبة "حارب والدها هذا الزواج بما استطاع من الإغراءات، ثم من تهديدات لاعتقاده أن فتاة في العشرين من عمرها غير مؤهلة لاختيار مستقبلها... لأنها البنت الوحيدة بين الشابين ولا يريد أن يراها تتعذب مدى حياتها بسبب خطأ اقترفته في شبابها"[2]، وهنا دلالة على أن والد زوجة طلال رفض تزويجها لطلال لكن الفتاة كانت عنيدة وأصرت على والها رغم أنه استعمل كل الوسائل لإبعادها عنه لم يستطع ليقتنع الأب في الأخير فقد وافق على زواجها من طلال لأنه أعجب بحماسه وشعلة شبابه الجامحة للأفضل، وربما خوفه على ابنته أن تأتي برجل أقل مستوى من هذا في وقت تعددت فيه الأجناس والإغراءات تقول الكاتبة: "ثم

---

[1]- أحلام مستنغانمي: الأسود يليق بك، المرجع السابق ، ص328.

[2]- المرجع نفسه ، ص149.

استسلم لغربتها حين رأى في ذلك الرجل المتقد ذكاء فأكثر ما كان يخشاه في بلدة قائمة على خليط من الأجناس أن تأتيه ابنته يوما ما برجل من مشردي التاريخ والجغرافيا"[1] وهذا دلالة على أن الأب يعرف ابنته عنيدة ومصرة على رجل تريده، فهو خائف بأن تأتيه ابنته برجل مختلط الأجناس.

ر- صورة المرأة/ القوة:

سهى بشار فتاة قوية شاركت في المقاومة اللبنانية التي ألقى القبض عليها، وساقها الإسرائيليون إلى ساحة الإعدام لتخوفيها تقول الكاتبة: "أوهموها أنهم سيعدمونها قيدوا يديها ورجليها وصوبوا فوهة المسدس إلى رأسها وسألوها عن أمنيتها الأخيرة في الحياة ردت أريد أن أغني"[2] وهذا دلالة على قوتها وشجاعتها فقد أقدمت على الغناء وراح صوتها يترنم بموال جبلي أمامهم، فأشبعوها ضربا وعادوا بها إلى الزنزانة واصلنا الغناء وعلى مدى أعوام تقول أحلام مستغانمي: "اعتاد أسرى السجن الخيام سماع غنائها، صوتها البعيد الواهن، القادم من خلق قطبان زنزانتها أبقاهم أشداء، فمن يغني قد يهزمهم خوفه إنه إنسان حر"[3] لقد برهنت الكاتبة على أنها امرأة قوية اتخذت من الغناء مصدر للقوة لكي تهزم خوفها وتكسر حاجز صمت الآخرين.

---

[1]-أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، المرجع السابق ، ص14.

[2]- مرجع نفسه، 76.

[3]- المرجع نفسه: ص76.

الخاتمة

خاتمة:

وفي ختام البحث يمكننا القول أن الرواية الجزائرية مرتبطة بشأنها وتطورهـــا فـــي معالجة القضايا الاجتماعية في مقدمتها حرية المرأة، كما أن الرواية الجزائرية المعاصرة تميزت بالميل إلى الجرأة في الطرح، وخاصة في الأمور المسكوت حيث تناولـــت فكـــر إبداعي جديد يمحي مسالك الغير والتناسب، إضافة إلى هذا إظهار البحث جوانب عدة فيما يتعلق بالأنوثة وأهميتها ومن بين النتائج التي استخلصتاها كالآتي:

- اهتمام بالموضوع النسوي وإبراز المعاناة النسوية والوقوف عند بعض المواقف التي لا يشبه لها الكاتب الرجل.

- امتياز نص أحلام مستغانمي والشفرية والجمالية في الخطاب الأدبـــي لأنهـــا تريـــد أن تدخل الدهشة والغرابة إلى الأدب.

- إن الرواية الجزائرية تنظر إلى المرأة من زاويتين من جهة قدست هذه المرأة ومنعتهـــا شرف الشهادة ومن جهة أخرى أسقطت من قيمتها واعتبرتها مجرد دمية مســـلية خلقـــت لمتعة سيدها الرجل.

- إن الكُتَّاب وخاصة الكاتبات يحاولن الوصول إلى المساواة بين الرجل والمرأة.

- وأهم نتيجة يمكن الإشارة إليها في هذا البحث أن القضايا المتعلة بالمرأة لا تستمد مـــن عمل روائي واحد بل تتضافر.

قائمة
المصادر
والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

- **المصادر**
- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**

1. ابن منظور، لسان العرب، مج 2، ددن، طبعة دار الجيل ودار لسان العرب، بيروت، 1988.

2.أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك،

3. أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد ، دار الأدب للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط 26، 2010م.

4. أحلام مستغانمي، فوضى الحواس، دار الآداب، بيروت– لبنان، ط 20 ،2011م.

- **المراجـــع**

1.إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيان (وآخرون معه)، المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للنشر، اسطنبول، تركيا، (د ت)، (د مطه)،.

2.أبشي فاطمة الزهراء ويزر نعيمة، الدراسات السيميائية السردية رواية الأسود يليق بك، الكلية المتحدة التخصصات، تازة، المغرب، 2013.

3.أبو البقاء الكفوي ، الكليات، ددن، طبعة مؤسسة بعناية عدنان ترويش ومحمد المصري، بيروت ،1992م.

4.أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان، 2003م، ط2، مادة: (أنث) .

5.أحزان امرأة من برج الميزان، ياسمينة صالح، منشورات جمعية المرأة في اتصال، الجزائر.

6.آمال بشيري، العالم ليس بخير، دار الحكمة، الجزائر ،2007م.

7.أني أنزيو، المرأة بعيدا عن صفاتها رؤيا إجمالية للأنوثة بالنسبة زاوية التحليل النفسي، تر: طلال حرب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1412ه، 1992م، بيروت، لبنان .

8.بايزيد فاطمة الزهرة ، الكتابة الروائية النسوية العربية بين سلطة المرجع وحرية المتخيل.

9.بشي يمينة، نضال المرأة في الكتابة النسائية في الجزائر (كتابات ونيسي أنموذجا)، حوليات جامعة الجزائر جوان، 2012 .

10. بنور عائشة، سقوط فارس الأحلام، منشورات نورشاد –بئر توتة، ط1، 2009م.

11. جعفر باىوش، الأدب الجزائري الجديد التحرية والمال – مطبعة AGP وهران، 2007م.

12. جميلة زبير، انطولوجيا القصة النسوية في الجزائر.

13. جميلة زنير، أصابع الأتهام ، موفم للنشر الجزائر، 2008م.

14. جوزيف زيدان، مصادر الأدب النسائي في العالم العربي الحاديت (1800م – 1996م)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1999 م.

15. حسين مناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتاب الحديث، الأردن ، 2008م.

16. حسين مناصرة، ثقافة المنهج: الخطاب الروائي نموذجا، الدار المقدسة، ط1، دمشق، 1990م.

17. حفناوي بعلي، النقد النسوي وبلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة.

18. حنان فاطمة الزهراء: شخصية المرأة ..... وفعل المقاومة في رواية الأسود يليق بك خالد وهاب: الرواية النسوية وخلق الآفاق.

19. ربيعة جلطي، عرش معشق، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1434ه – 2013م.

20. رفقة محمد دودين، خطاب الرواية النسوية العربية المعاصرة (تيمات وتقنيات)،

21. ريمون طحان، الألسنة العربية، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1981.

22. زكي العشماوي: الرؤية المعاصرة في الأدب والنقد، دط، دار الطباعة العربية للطبع والنشر، بيروت، 1986.

23. زهرة ديك ، في الجبة لا أحد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2002م .

24. زهرة ديك، بين فكي ... وطن، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر، 2000م.

25. زهور ونيسي، جسر للبوح وآخر للحنين، دار زرياب، الجزائر، 2006م.

26. زهور ونيسي، لونجة والغول، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ط1، 1993م.

27. سارة .....: النسوية وما بعد النسوية، تر: أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2002.

28. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن ، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، دار البيضاء، 1997.

29. سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت – لبنان، ط1 ، 2012م.

30. سعيدة بن بوزة، الهواية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي.

31. سعيدة بن بوزة، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي .

32. سليمة غزالي، عاشق شهرزاد، ترجمة عبد الرزاق عبيد، دار مرسي، الجزائر، 2002م.

33. سهام دويفي، بخته، مطبعة صخر، الوادي، 2012م.

34. صلاح صالح ، سرد الآخر (الأنا الآخر عبر اللغة السرية)، المركز الثقافي ، ط1، المغرب ، 2003.

35. طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، طبعة المركز الثقافي العربي، دط، دار البيضاء، 1998.

36. عبد الله الغدامي، المرأة و اللغة، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، المغرب، 2006م.

37. عبد الله الغذامي: ثقافة الوهم مقاربات في المرأة والجسد واللغة م.ث.ع، طبعة1، الدار البيضاء، 1998.

38. عبد الله محمد القدامى، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى والثانية، 1996م-1997م.

39. عبد الهادي بن ظافر، استراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، 2004.

40. فاطمة مختاري، الكتابة النسانية أسئلة الاختلاف .. وعلامات التحول (مقاربة تحليلية في خصوصية الخطاب الروائي العربي المعاصر.

41. فتيحة أحمد بورويبة، الهجالة، دار القصبة للنشر الجزائر، 2009م.

42. فضيلة الفاروق، اكتشاف الشهوة، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، يناير، 2006م.

43. فيروز بوخالفة، لغة السرد السوية في لغة زهور ونيسي، (ماجستر) جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012-2013.

44. كريمة العمري، نقش على جدائل امرأة، دار الشوق، الجزائر، 2008م.

45. مالكي حليمة، من وحي الألام ، موقع للنشر ، الجزائر ، 2007.

46. محمد جلا إدريس، أحلام معمري، اشكالية الأدب النسوي بين المصطلح واللغة، مجلة مقاليد في الأدب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد2، 2011م.

47. محمد حيرش بغداد، الكتابة النسوية وهاجس التحرر من سلطة الماضي ومن سلطة الرجل - آسيا جبار -، الملتقى الدولي للكتابة النسوية: التلقي، الخطاب و التمثيلات، المركز الوطني للبحث في الأنتروبولوجية الاجتماعية و الثقافية، نوفمبر 2006م.

48. محمود قاسم ، الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، الفنية المصرية العامة للكتاب، 1996.

49. محمود قاسم، الأدب العربي المكتوب بالفرنسية.

50. مريم لجبار، تحت المطر، دار الهدى للنشر والتوزيع – الجزائر.

51. مليكه مقدم، ترجمة محمد ساري، الممنوعة، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة.

52. وجدان الصائغ، شهرزاد و غواية السرد قراءة في القصة والرواية الأنثوية، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت–لبنان ، ط1، 1429ه – 2008م.

53. ياسمينة صالح، بحر الصمت، منشورات الاختلاف، الجزائر ، ط1، 2001م.

54. يحي بوعزير، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر.

55. يمينة جعناك، الكتابة النسائية في الجزائر واشكالياتها قضية المرأة في كتابات ظهور و نيسي أنموذجا .

56. يمينة عجناك، الكتابة النسائية في الجزائر و اشكالياتها قضية المرأة في كتاباته زهور ونيسي أنموذجا.

57. يوسف وغليسي، خطاب التأنيث دراسة في الشعر النسوي في الجزائر جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1434ه – 2013م.

58. يوسف وغليسي، خطاب التأنيث، شراسة في الشعر النسوي الجزائري

- **المجلات**

1.جبار عبد الضاحي، اللغة الروائية عند أحلام مستغانمي، مجلة جامعة التنمية البشرية، العدد2.

2.يمينة عجناك، الكتابة النسائية في الجزائر واشكاليتها قضية المرأة كتابات زهور ونيسي ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ع 9/ جامعة غرداية، 2010.

مجلة جامع التنمية البشرية، العدد 02.

3.شربيط احمد شربيط، نون النسوة في الأدب الجزائري ، مجلة أمـــال، وزارة الثقافـــة، الجزائر، ع2/ ديسمبر 2008.

4.حيدر عبد الرحمان الرسمي: نسوية النص في روايـــة الأســـود يليـــق بـــك لأحـــلام مستغانمي، مجلة ثقافات، 2015، ص04.

5.لأحلام مســـتغاني، jil magazin ol'literay studies, 2015, vol 02, lssue 13, pp109-116.

ملحق

1- أحلام مستغانمي ورواية الأسود يليق بك:

أحلام مستغانمي كاتبة جزائرية من مواليد تونس 13 أفريل 1953 ترجع أصولها إلى مدينة قسنطينة، حيث ولد أبوها محمد الشريف الذي كافح الاحتلال الفرنسي، وكان من المطلوبين من قبل الشرطة الفرنسية نتيجة نشاطاته في المقاومة الجزائرية وهنا أرسل الأب ابنته إلى أول مدرسة عربية في الجزائر مما جعلها واحدة من أوائل جيلها الذين تلقوا التعليم اللغة العربية، عاشت أحلام كل المؤثرات التي طرأت على الساحة السياسية في تلك الفترة، سواء مشاركة أبيها حياته العلمية، أو حتى من خلال محاولتها الدائمة معه والتي كانت تنصب في معظمها على مختلف التغيرات التي تطرأ على الجزائر في فترة ما بعد الاستقلال درست أحلام في مدرسة الثعالبية وانتقلت منها إلى ثانوية عائشة أم المؤمنين، اشتغلت في الصحافة في سن مبكر حيث اشتهرت بتقديم برنامج شعري ليلي بعنوان "همسات"[1] سنة 1973، فبعد المنبر الذي ساهم في ميلاد اسم "أحلام مستغانمي" الشعري وعلى أثره نشرت العديد من القصائد في الصحف الجزائرية مختلفة ثم صدرها في الفترة ذاتها أول ديوان شعري "على مرفأ الأيام" وبعدها بثلاث سنوات صدرت لها مجموعة شعرية أخرى بعنوان "الكتابة في لحظة عري" 1976، ثم تليها مجموعة شعرية أخرى بعنوان "أكاذيب سمكة" كما صدر لها كتاب تحت عنوان "الجزائر نساء وكتابات" سنة 1985، انطلقت الروائية عن الحياة الثقافية لتعود وتتعاطى مع الأدب العربي من جديد، أولا بحصولها على شهادة الدكتوراه في جامعة سوربون في الأدب العربي ثم مشاركتها في الكتابة في مجلة الحوار الكي كان يصدرها زوجها من باريس ومجلة التضامن التي كانت تصدر في لندن[2].

تحصلت أحلام مستغانمي سنة 1982 على الدكتوراه في علم اجتماع تحت اشراف المستشرق جاك بيرك كما صنفتها مجلة فوركس الأمريكية في عام 2006 الكاتبة العربية

---

[1]- حسينة فلاح: الخطاب الواصف في ثلاثية أحلام مستغانمي، منشورات مخبر تحليل الخطاب، 2012، ص39.

[2]- أحمد محمد قاسم: قراءة في رواية "أحلام مستغانمي"- ذاكرة الجسد، الأربعاء 21 ماي 2008، ص1.

الأكثر انتشارا في العالم العربي، يتجاوز مبيعات كتبها المليونين نسخة، هذه الكاتبة التي هي في حميمها شاعرة ارتدت عن النظم واعتنقت السرد طريقة جديدة للتعبير عما لديها من أفكار ومشاعر ومواقف وأحوال، إلا أنها لم تقطع صلتها بالشعر قطيعة بل توصلت إلى أسلوب خاص يمتزج فيه الشعر والنثر، وهو أسلوب جديد انتهجته الكاتبة سبيلا لترصع أسس كتابة الرواية ما بعد الحداثة، فاستعانت بآليات مختلفة كاستثمار التجريب بأساليب مختلفة، إذ سعت بخلق "أفق حداثي في هذا النمط من الكتابة السردية"[1].

وكثيرا ما تلجأ أحلام مستغانمي لتكثيف حضور الطاقة الشعرية، من أجل إقناع القارئ كيف لا وهي الكاتبة الحساسة المرهفة الممتلئة بفجائع الوطن وخيباته، فمنذ القراءة الاولى بعنوان "الأسود يليق بك" أحلام مستغانمي تواجهنا اللغة الشعرية التي لا تفارقنا إلا ونحن ننهي قراءة النص الروائي، إذ تغرقنا في شاعرية لا مثيل لها، وحسب "الغذامي" فإن "الشاعرية هي فتيات التحول الأسلوبي، وهي (استعارة) النص، كتطور لاستعارة الجملة، حيث ينحرف النص عن معناه الحقيقي إلى معناه المجازي[2] وهو ما نجده داخل الرواية" من خلال قولها "كانت في لونها شهية كمؤمرة عشيقة، تركت له الأسود فيرتد هو الحداد عليها (...) رجل خمسيني بابتسامة على مشارف الصيف، سعادتها كانت دائمة شريعة العطب، كأجنحة الفرشات، كلما حاولت الإمساك بألوانها انتهت بهجتها غبارا بين أصابعها[3] وهو ما أعطى للرواية صبغة تميزها عن غيرها من الروايات التي تبنى على مبدأ التقرير فقد محاولة خلق لغة أخرى مبدأها الإيحاء وتكثيف الدلالة.

ولقد استخدمت أحلام في روايتها لهجات متعددة منها العامية من خلال قولها: "لما تموت وعند مليون في البانك وحدك علبالك بيه، لكن كي تكون بلا كرامة الناس الكل علابالهم بيك... جيبك يعيش من بعدك مش حبيبك" وكذلك في قولها "طلبت هالة الوافي

---

[1]- حسينة فلاح: الخطاء الواصف في ثلاثية أحلام مستغانمي، مرجع سابق، ص40.

[2]- عبد الله الغذامي: الخطيئة والتفكير في البنيوية إلى التشريحية، قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر مقدمة نظرية ودراسة تطبيقية، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ط1، 1985، ص25.

[3]- أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، دار نوفل، بيروت، لبنان، 2012، ص328.

أمها هاتفيا لتطمئنها ردت نجلاء على الهاتف مبتهجة –كيفك حبيبتي إن شاء الله وصلتي بخير ؟ الحمد لله وانتو كيفكم ؟ تمام"[1] ومن مؤلفاتها أيضا نجد رواية "نسيان" 2009، ورواية "قلوبهم معنا وقنابلهم علينا".

يتضح مما سبق أنه في كل الروايات "أحلام مستغانمي" نجد نفس الحوار العاطفي الأنيق الذي يفلسف الحب ويستعين بمقولة الفلاسفة والشعراء، ويرجع الأمر إلى أنها لم تتلخص من نموذج "خالد طوبال" إذ رسمت شخصية "طلال" بنفس ملامح "خالد" بذا الأناقة والغموض، وهالة الوافي واقترابها من شخصية حياة في رواية ذاكرة الجسد، وهذه الحكاية العاطفية في روايتها لن تنتهي كحالة عاطفية "مجردة دون تلك الوقائع من القضايا الوطنية والسياسية"، وهي ما نجده في روايتها " الأسود يليق بك" بدءً من العنوان الأساسي ومرورا بعناوينها الفرعية مما لها من دلالات لا تقل أهمية عن دلالة العنوان المركزي.

2- ملخص رواية الأسود يليق بك:

في كل تكتبه الرواية "أحلام مستغانمي" تؤكد أنها إنسانة مسكونة بالحب و الحياة وبالموسيقى وبالإنسانية وبالوطن ، فبعد رواياتها الثلاث ذاكرة الجسد – فوضى الحواس- عابر سرير وكتابها الأخير "النسيان" تطل علينا برواية جديدة هي "الأسود يليق بك" وتحريك حرف الكاف إلى الكسر يتلاقى مع ما تعاهدت الروائية على إظهاره وهو التغليب العنصر النسائي وهي رواية صادرة عن دار نوفل ،بيروت، 2012 وهي من جهة ثانية مسكونة بالهم الانساني العربي في الجزائر وفي لبنان وفي سوريا والعراق إلى جانب المشكلة الأساسية التي تطرحها من خلال علاقة حب تربط بين فتاة آتية من مروانة من جبال الأوراس معلمة تدعى "هالة الوافي" يملؤها التحدي والكبرياء وهي في السابع والعشرين من عمرها [2]، وبين رجال الأعمال متربع على امبراطورية من الثراء يملؤه الغرور يقيم في برازيل ،يدعى "طلال" رآها تتكلم على شاشة التلفزيونية فشدته جرأتها

---

[1]- أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مرجع سابق، 2012، ص67.

[2]- المرجع نفسه ، ص 328.

وقوتها وشجاعتها فقرر أن تكون له، فكانت العلاقة بينهما يحكمها التحدي هو بماله وسلطته وصبره وغروره ،وهي برهافة إحساسها ورقة قلبها وكبريائها تحتوي الرواية على 331 صفحة موزعة على أربعة حركات سردية امتزج فيها اللون والإيقاع في لوحة واحدة.

هذه قصة الحب بين "هالة و طلال" بدأت صدفة عندما رآها شدت انتباهه و جذبته إليها كما استطاعت أن تأسره : الفرط انخفاظه بها ،ما سمع نبضات قلبه الثلاث التي تسبق رفع الستار عن المسرح معلنة دخول تلك الغريبة إلى حياته"[1]. رآها لأول مرة بفستان أنيق جذاب وأحبها به كأنها في حداد لكن هي تقول "إن الحداد ليس في ما ترتديه بل فيها نراه"[2] وكان يصر عليها في لقاءاتهم بعد ذلك لأن ترتدي اللون الأسود لأنه يليق بها كما كان يردد في لقاء لهما وليس تبدوا نجمة فهو يراها أكثر من ذلك بكثير "لم تكن نجمة كانت كائنا ضوئيا، ليست في حاجة إلى التبرج كي تكون أنثى، يكفي أن تتكلم[3].

ورغم كل ثراه و كارزميته وكل محاولة الإبهار، يفترقان دون أن يعرف السبب تبتعد وتتركه فقيا لحبها "لقد أفقره بعدها لكنه ليس نادما على ما وهبها خلال سنتين من "اللحظات الشاهقة وجنون المواعيد المبهرة حلق بها حيث لن تصل بها قدماها يوما فقد وهبها من كنوز الذكريات ما لم تعشه الأميرات، ولا ملايين النساء اللاتي جئن العالم وسيغادرونه من دون أن يختبرن ما بقدر رجل عاشق أن يفعل"[4]. فهي امرأة آتية من جبال الأوراس مليئة بالكبرياء الكرامة والتحدي، وهذه الصفات من شأنها أن تلخص تاريخ حياتها و تتقرر منحاها بعد ذلك منذ دخولها عالم الفن والموسيقى ،دخلت متحدية الموت والإرهابيين الذين لم تكترث بتحديهم، وتنازلهم بالغناء في الحفل الذي نظمه بعض المطربين في الذكرى الأولى لإغتيال والدها، فشاركت بأغنية والدها الأحب على قلبه

---

[1]- أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مرجع سابق، ص 14

[2]- المرجع نفسه، ص 12.

[3]- المرجع نفسه، ص 15.

[4]- المرجع نفسه، ص 14.

،لأنها إن واجهتهم بالدموع سيكونون قد قتلوها أيضا، وأصبحت بعد ذلك مضطرة للمغادرة بإصرار من والدتها للتهرب من بلدتها مروانة إلى سوريا خوف من الإرهابيين وأقاربهم الدين لا يتهاونون مع الشرف في نوبة من نوبات العفة، تم القبض ذات مرة في العاصمة على أربعين شابا وصبية معظمهم من الجامعيين، وأودعوا السجن في ما كان الإرهابيون يغادرون بالمئات مستفيدين من قانون العفو.

"كان زمنا من الأسلم فيه أن تكون قاتلا على تكون عاشقا....." [1]فقد عانت الجزائر في عشرية الدم و سنوات الإرهاب العشر، وحل بالناس العنف والظلم والأهوال.

كانت العلاقة بين "هالة وطلال" يحكمها التحدي في كل ما يقوم به يدري أن لا أحد سيأتي بمثله ... في كل قصة حب هو لا ينازل من سبقه أو من سيليه مثله لا ينازل العشاق، بل ينازل العشق نفسه..." [2]، ولكنه رغم ذلك لم يستطع أن يمتلكها ، لفرط ما رافقت جدها على مدى سنوات إلى ذلك الجبل، اعتادت أن ترى العالم بساط تحتها. لم تكن نظرة متعالية على العالم، لكن تعلمت وهي على أعلى منصب للطبيعة، ألا تقبل أن يطل عليها أحد من فوق..." [3].

وتذكر "أحلام مستغانمي" في روايتها الأسود يليق بك أحداث حماة المعروفة والتي حدثت بالفعل في الثمانينيات، عانى منها السوريون كثيرا حيث يقول: لقد عاشت أمها الفاجعة نفسها في سنة 1982".

غادرت وهي صبية مع والدتها و إخوتها إلى حماه، لتقيم لدى أخوالها في حلب ،ما استطاعوا العيش في بيت ذبح فيه والدهم...." [4].

تتشابه وتتشابك الأحداث بعد ذلك في الرواية وبين الواقع نفسه، فوالدة حيث تصر على بها من الجزائر كانت تريد حمايتها من موت ينتظرها.

---

[1]- أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مرجع سابق، ص 26.

[2]- المرجع نفسه، ص، 233.

[3]- المرجع نفسه، ص، 66.

[4]- المرجع نفسه، ص، 194.

في الرواية يختلط الهم الشخصي بالهم العام، فهالة صاحبة قضية كانت ترى في قصة الحب فرصة الحياة فرصة لتأتي بنفسها عن الهموم السياسية اليومية، هي تقبل بوهم الحب على عدمه، ولذلك قبل أن تقرر نسيان الحبيب كانت تنتظر أن يخرج من صمته التفهم سبب فراقهما، حيث فقدت الرغبة في البحث عن تفسير لذلك، لتكون قناعتهما بالنهاية أن فراقهما حقيقة يجب أن تتقبلها كما هي ولو كانت بدون سبب واضح. كانت الكاتبة من النهاية وكأنها تقدم فيلما سينمائيا بطريقة الخطف خلقا، فالعاشقين منفصلين، تصفه قائلة: "كبيانو أنيق مغلق على موسيقى، منغلق على سره لن يعترف حتى في نفسه بأنه خسرها، سيدعي أنها من خسرته"[1]. وكان عليها أن تستجيب للدعوة التي جاء بها صديق جزائري لتحيي حفلا في العراق، فبقبولها تعود للحياة والسعادة والحياة والنجاح، مستفيدة من الدرس الأوحد الذي علمهما إياه، و هي أن تخلص للحياة فقط وعلى المسرح أطلت من جديد للجمهور بثوب لازورد عليرى أنها تعافت و لم تعد أسيرة الحبه، لتكتشف بعد ذلك أن السعادة أن تمتلك مشروعا، أنا العافية فهي أن تضحك من القلب أخيرا".[2]

وبصوتها تحررت من المها و حبها، عندما أطلت المسرح تغني بحرية للعراق الموجوعة الناس جميعا عداه، وبعد أن تحررت وعادت للحياة و النجاح اكتشفت الحقيقة التي لا يمكن أن تغيبها أو تستسلم لنوتة فلتت أو شدت ،حقيقة أن الحب والموسيقى كينونة أساسية لوجودنا.

تنتهي الرواية بقولها: "أيتها الحياة دعي كمنجاتك تطيل عزفها ... و هاتي يدك... هذا الحزن الباذخ بهجة ..راقصيني..." [3].

وكأنها بعد أن تعافت من الألم في حبها أرادت أن تقول إنها لم تندم على الحب: وهي مستعدة للحب و الرقص من جديد، وهذه الحياة ،فالحياة لا يمكن أن تكون جميلة دون حب و مرة أخرى كن مستعدا للحب .

---

[1]- أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، مرجع سابق، ص 11.

[2]- المرجع نفسه، ص 324.

[3]- المرجع نفسه، ص 331.

ملخص:

يعالج هذا الموضوع الخطاب الأنثوي عند أحلام مستغانمي في روايتها الأسود يليق بـــك وذلك لتجسيدها عنصر الأنوثة ومدى ابداعات المرأة التي وصلت إليها و أولى مبادراتهـــا في فهم مجاراة الخطاب الذكوري الذي طالما سيطر على الساحة الأدبية

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

مقدمة.....أ

الفصل الأول

الخطاب الأنثوي

1- مفهوم الخطاب 4

2- مفهوم الأنوثة 5

3- مفهوم الخطاب الأنثوي 7

4- الرواية النسوية الجزائرية 9

5- خصوصية الكتابة الروائية عند أحلام مستغانمي.....28

الفصل الثاني

تجليات الخطاب الأنثوي في الرواية

1- تجليات الأنثوية في الشخصية 32

2- تجليات أنثوية اللغة 34

3- تجليات أنثوية الموقف 38

4- تجليات أنثوية السرد 42

الخاتمة: 52

قائمة المصادر والمراجع: 54

ملحق 61

فهرس المحتويات.....68

ملخص:

يعالج هذا الموضوع الخطاب الانثوي عند أحلام مستغانمي في روايتها الأسود يليــق بك وذلك لتجسيد عنصر الأنوثة ومدى إبداعات المرأة التي وصلت إليها وأولى مبادرتهــا في فهم مجاراة الخطاب الذكوري الذي طالما سيطر على الساحة الأدبية من خلال وضع المرأة في خانة معنية من دلالات الرمزية والصور الدلالية التي تعدد حدود جسدها مــن اجل عكس العديد من القضايا وهو ما قاد المرأة لدى تأسيس لما مصطلح عليه من بالأدب النسوي أو النسائي أو الانثوي، والذي اختلفت فيه الآراء وتوجهات الدارسين لأدب المرأة وإبداعاتها واشتملت دراستنا إلى تقديم الخطــاب الأنثــوي للأدبيــة الجزائريــة "أحــلام مستغانمي" وخصوصيتها في الكتابة، وفي الأخير قمنا بالتطبيق والتحليل.

الكلمات المفتاحية: الخطاب الأنثوي– أحلام مستغانمي–الأسود يليق بك

Résumé:

Ce thème traite du discours féminin d'Ahlam Mosteghanemi dans son roman Al-Aswad Fit for You afin d'incarner l'élément de féminité et l'étendue de la créativité de la femme qui l'a atteinte et sa première initiative pour comprendre la correspondance avec le discours masculin qui a toujours dominé l'arène littéraire en plaçant les femmes dans un champ spécifique de connotations symboliques et d'images sémantiques qui se multiplient. Les limites de son corps pour refléter de nombreuses problématiques, ce qui a conduit les femmes à établir ce qu'on appelle la littérature féminine, féminine ou féminine, dans laquelle les opinions et les attitudes des érudits de la littérature féminine diffèrent et leur créativité, et notre étude a inclus la présentation du discours féminin de la littérature algérienne, «Ahlam Mostaghanemi» et sa spécificité dans l'écriture, Enfin, nous avons appliqué et analysé.

Mots clés: Le discours féminin – ahlam Mosteghanemi - Black Fits You

تم بحمد الله